وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة يحيى فارس بالمدية

كلية الآداب واللغات

العنوان

# القصيدة العربية بين الاتباع والابتداع
# دراسة في بنياتها وإبدالاتها

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي

تخصص:أدب عربي حديث ومعاصر

من إعداد الطالبة :

صبرينة ولد خصال

إشراف الأستاذ:

سالم صغير

أعضاء لجنة المناقشة:

| | | |
|---|---|---|
| د . مولاي مدقدم | جامعة المدية | رئيسا |
| د . سالم صغير | جامعة المدية | مشرفا ومقررا |
| د . علي برادي | جامعة المدية | مناقشا |

السنة الجامعية:

2024-2023م



## شكر وتقدير:

بسم الله الرحمن الرحيم

(يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات..)

بداية أتقدم بجزيل الشكر إلى من شرفني بإشرافه على مذكرة بحثي ، الأستاذ الفاضل سالم صغير الذي لم يبخل عليّ بتوجيهاته العلمية لإتمام هذا العمل جزاه الله خير الجزاء.

الشكر موصول أيضا للأساتذة الذين تتلمذنا على أيديهم وتعلمنا منهم أن كلمة العلم صغيرة المبنى كبيرة المعنى ، إلى كل الاساتذة والطاقم الاداري .

شكر خاص إلى الأستاذ الفاضل "بوسويسي يوسف"رغم إنشغاله المهني ، إلا أنه قدم لي يد العون،حفظه الله

كما أتوجه بشكري إلى والديّ العزيزين وعائلتي التي أحمل لقبها بكل إفتخار والتي كانت الداعم الأول في نجاحي.

إلى صديقات الرحلة الجامعية شكرا لكم،إلى كل من مد لي يد العون من قريب أو بعيد وساهم في إنجاز هذا البحث.

# الإهداء

**من قال أنا لها "نالها"**

**الحمدلله عند البدء وعند الختام ،فما تناهى درب ولا ختم جهد ولا تم سعي إلا بفضله**

**بداية أهدي تخرجي وفرحتي إلى من أرادوا بي كسرا فخيب الله ظنهم وزدت قوة وجبرا..**

**أهدي وبكل حب فرحتي إلى نفسي التي تحملت كل العثرات وأكملت رغم الصعوبات....**

**إلى من كانت تردد على مسامعي :"لن يضيع الله جهدك" إلى من كان دعاؤها سر نجاحي التي كانت لي نورا في عتمتي أمي أهديك هذاك الإنجاز الذي لولا تضحياتك لما تحقق جزاك الله كل خير.**

**إلى من دعمني بلا حدود وأعطاني بلا مقابل،إلى من أحمل إسمه بكل افتخار سندي في هذه الحياة أبي العزيز حفظك الله.**

**إلى من قيل فيهم :"سنشد عضدك بأخيك."**

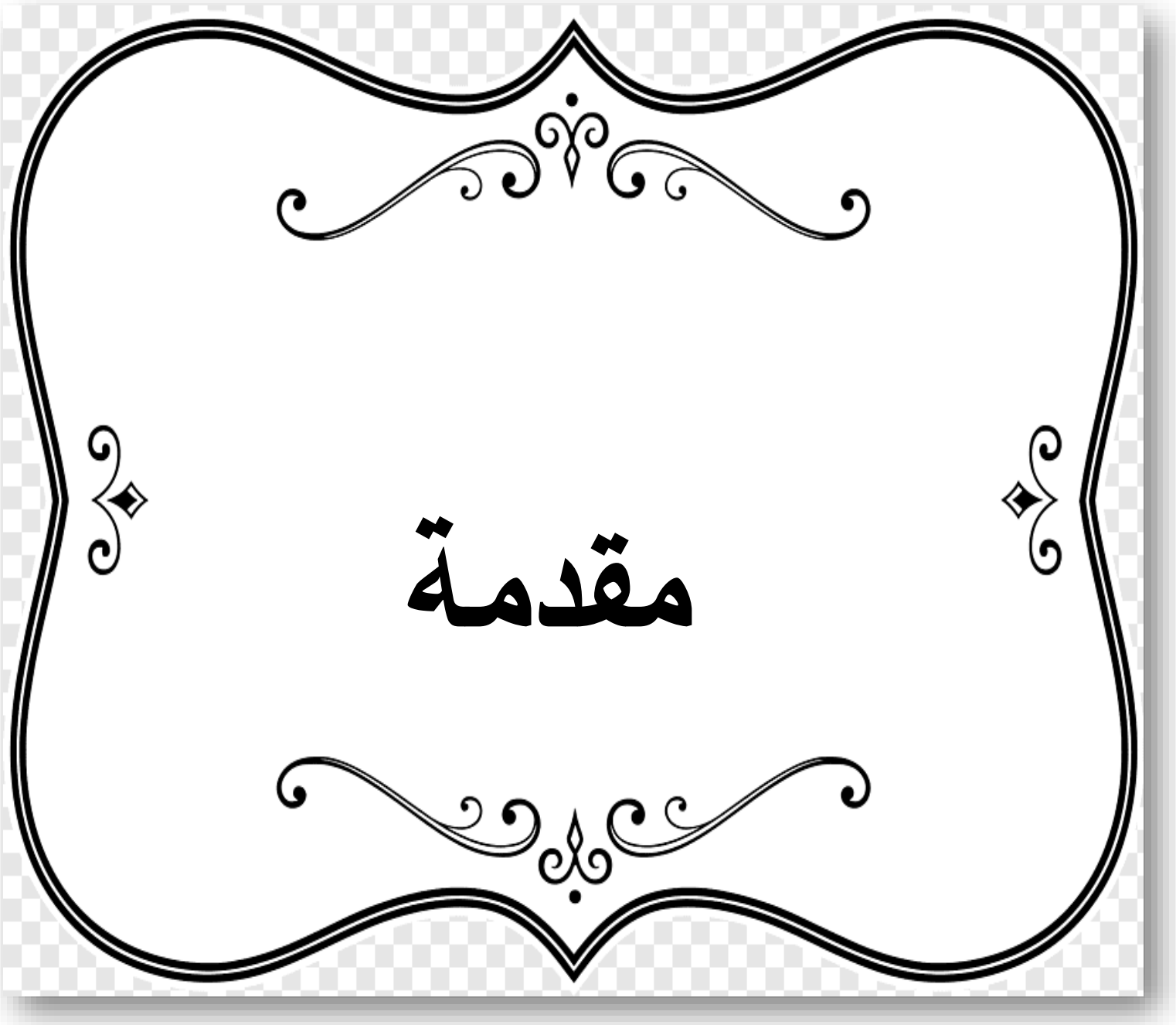
**إلى إخوتي كل بإسمه(شيماء ،محمد ،رانيا ، أمير) أدامكم الله ضلعا ثابتا لي ..**

**إلى من يحسنون الصحبة ويكرمون الرفقة،فلا يشقى في صحبتهم أحد إلى رفاق الرحلة الجامعية.**

**إلى الوحيدة التي كنت أشعر معها بالإنتماء إلى صديقة المواقف لا السنين "أسماء" ممتنة لوجودك هون الله عليك وحفظك .**

**إلى من مد لي يد العون من بعيد الأخ والصديق فتحي.**

**(وآخر دعوانا أن الحمدلله رب العالمين)**


مقدمة

## مقدمة:

يعد الشعر ديوان العرب وعنوان الأدب في ثقافتهم، وقد كان يشكل جوهر اللغة والهوية العربية منذ بداياته، فذكر الرواة – مثلا – أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما أبرم أمرا إلا واستدل ببيت من الشعر، كما سنّ ابن عباس رضي الله عنه نهج الاستدلال بالشعر في شرح مبهم القرآن ورآه ديوان العرب، فإذا غمض علينا شيء من القرآن الذي أنزله الله بلغة العرب – حسب ابن عباس – عدنا إلى ديوانها فالتمسنا ذلك فيه،وشهد الشعر العربي عبر مراحله المختلفة وعصوره الزمنية المتتابعة تواصلا محكما بين جذوره العميقة في التراث، وبين أغصانه الممتدة باتجاه مستقبل الإبداع.

وقد كان الشعر – ولا يزال – ميدانا خصبا لتمظهرات اللغة، ومعتركا للصراع بين اتباع التقاليد الشعرية والسيرعلى نهج القدامىوأنصار التجديد والابتداع في أساليب التعبير وبناء الصور الشعرية، ومن هنا كان لابد من طرح الإشكالية التالية لتحديد مسار البحث:

– هل استطاع الشعراء التوفيق بين التمسك بموروث البحور الشعرية ومطالب الحداثة التي تدعو الى إبداع دون قيود؟

وفي هذا البحث نحاول الاقتراب من الأسس التي تشكل الموروث الشعري، وبين الجرأة على التجديد وخلق أفاق جديدة تظهر تناغم الإنسان مع عالمه المتغيّر، وللإجابة على هذه التساؤلات اتبعنا خطة تتضمن ثلاثة فصول وخاتمة.

أما الفصل الأول فخصصناه لدراسة المقدمة في القصيدة العربية التي تعد جزءا لايتجزأ من البنية الشعرية للقصيدة، وهي تختلف في وظيفتها ومحتواها تبعا للغرض الشعري الذي أراده الشاعر. وقد حظيت بدراسة واهتمام النقاد القدماء والمحدثين، وقد تم تقسيم هذا الفصل إلى مبحثين تناول الأول المقدمة الطللية والغزلية،أما الثاني فتم التطرق فيه إلى المقدمة الخمرية ومقدمة الشيب والشباب إضافة إلى مقدمة الظعن.

وتميزت المقدمة بأنواع عدة،أولها الطللية التي شهدت انتشارا واسعا في العصر الجاهلي وهذا من خلال رمز الطلل الذي يبدأ الشاعر به قصيدته، أما المقدمة الغزلية فقد برزت على يد المهلهل بن ربيعة فهي تصوير لتقليد شعري يبث فيه الشاعر مشاعره نحو محبوبته، وهي تتداخل مع المقدمة الطللية إلا أن الفرق بينهما يكمن في التركيز على العواطف الغزلية بدلا من مجرد الحنين الى الماضي ،وفي المقدمة الخمرية يتغنىالشعراء بالخمرة وطقوس الشراب وهي تعكس شغف الشاعر بالمجون والتحرر والانعتاق من الهموم، وقد اشتهرت على يد أبي نواس الذي يعدّ أشهر من حمل لواءها. ونلفى مقدمة الشيب والشباب بعد ذلك تحمل حديثا مغايرا للمقدمات السابقة، فهي تعالج موضوع الشباب وزواله ومقارنته بفترة الشيخوخة، وهي تصور الحنين إلى أيام الشباب والتأمل في حكمة السواد والبياض وحلول أحدهما محل الثاني، وأشهر روادها أبو العتاهية والمعري، وهي لم تحظ بانتشار واسع – عكس المقدمة الخمرية – وهذا راجع لعزوفالشعراء عمّا يؤلم النفس ويعكر صفوها .

وآخر مقدمة في هذا الفصل هي وصف الظعن الذي يعبر عن الرحيل أو الفراقفهو يصف اللحظة التي تغادر فيها القوافل،أو عند انفصال الأحبة، وقد تميز بالوصف الحي للمغادرة، ويصاحبه ظهور عواطف اللوعة والألم والحزن واستخدام الألفاظ الدقيقة المعبرة عن كل ذلك، ومن روادها طرفة بن العبد وقيس بن الملوح.

أما الفصل الثاني فقد تناولنا فيه الأغراض الشعرية والموضوعات التي تنوعت ومضمون القصيدة العربية لتشمل مختلف جوانب الحياة الاجتماعية والفردية للعربوقسم هذا الفصل إلى مبحثين ،تناولنا في المبحث الأول مضمون القصيدة العربية في كل من العصر الجاهلي والإسلامي ، وفي المبحث الثاني عالجنا مضمون القصيدة العربية فيالعصرين الأموي والعباسي ، وتعددت مضامين القصيدة العربية مثل الفخر الذي يمتدح فيه الشاعر نفسه وقبيلته، والحماسة التي كانت تحث على القتال والشجاعة في المعارك،

ويظهر الهجاء كأحد الأغراض الشعرية العريقة وخاصة في العصر الجاهلي الذي كان شائعا يخشاه العامة والخاصة، أما المدح فقد خصص للحكام والكبار والأعيان، وكان أكثر الشعراء فيه متملقين يبتغون من ورائه الكسب والتزلف والوصول.

ومع ظهور الإسلام خفت بعض الأغراض الشعرية،وظهرت مواضيع جديدةكمدح النبي صلى الله عليه وسلم بذكر خصاله وأخلاقه، والدعوة للاقتداء به، وأبدع في ذلك كثير من الشعراء كحسان بن ثابت الذي زخرت قصائده بمدح النبي فسمي بشاعر الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد تراجع هذا الغرض في العصرالأموي لامتزاجهبالتيارات السياسية، أما في العصر العباسي فتجلت صوره في مدائح المتنبي لسيف الدولة، ونجد أيضا غرض الرثاء الذي يعدّ من أهم الفنون الشعرية، وقد تميّز بصدق الإحساس وجمال التصوير .

أما الفصل الثالث والأخير فقد تم فيه إبرازالتغيرات التي طرأت على القصيدة العربية ونعني القفزة التي شهدتها من التقليد إلى التجديد، وتم تقسيمه هو الآخر إلى مبحثين حمل الأول منه العروض في القصيدة العربية ،أما الثاني فتضمن مظاهر التجديد في القصيدة العربية ،وذلك أنّ الشعر العربي ظلّ محافظاعلى الأوزان والقوافي ملتزما بها ضمن الأبحر الشعرية التي تضفي رنينا موسيقيا على القصائد، والتي تم اكتشافها على يد "الخليل بن أحمد الفراهيدي"، ثمّ جاء المجددون من المحدثين فقامت قناعاتهم علىكسر التقاليد الشعرية، وكان ذلك على يدبدر شاكر السياب ونازك الملائكة في قصائدهم التي اتخذت النمط الجديد لها سبيلا، وظهرت تبعا لهذه الفلسفة الجديدة أشكال شعرية جديدة تتخذ من الغموض والأسطورة والرمز مادة اصطبغ به ما رأوه شعرا .

ولعل أقرب المناهج إلى طبيعة هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وقد ساعدني في تحليل القصائد الشعرية والوقوف على خصائص التجديد والمنهج المقارن أيضاَ في مقارنة القصائد بين القديم والجديد.

أما مبررات اختيار الموضوع فهي حب الاطلاع على الشعر العربي وميولي له والبحث فيه، ومعرفة خصائصه ومراحل تطوره وصولا الى مرحلة الحداثة في القصيدة العربية، وإثراء البحث العلمي والذي ساعدني أكثر هو تخصصي في الدراسة .

وككل عمل لايخلو من الصعوبات، وجدت صعوبة في الإلمام والإحاطة بالموضوع نظرا لشموليته ، والشعور بالخوف والإرتباك

ومن المصادر والمراجع المعتمد عليهانذكر:

كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة الذي تحدث فيه عن كل مايتعلق بالشعراء، من أصولهم وأقدارهم وأحوالهم في أشعارهم ،ومن الدراسات السابقة من تطرق لهذا الموضوع وهما الطالبتان صبيحة وفتيحة في مذكرتهم التي تحمل عنوان مقدمة القصيدة بين التقليد والتجديد من مرحلة ماقبل الاسلام إلى العصر العباسي .فالجانب السلبي هنا هو توقفهم عند العصر العباسي فالتجديد الأصح كان بعد هذا العصر.

وفي الأخير أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف سالم صغير.


مدخل

## تمهيد :

### مفهوم الاتباع والتقليد في الشعر العربي

يعرف الاتباع في الشعر بأنه إعادة ما سبق واحياؤه والسير على نهجه دون إخلال به ولا بمعناه ولا شكله ، وهو مفهوم متداول في الشعر العربي ، فقد بقي الشعر يعرف تقليدًا على مستوى الشكل العام للقصيدة لعدة قرون وباختلاف العصور مع نوع من التجديد البسيط على مستوى الأغراض الشعرية الأمر الذي يدفعنا إلى القول بأن التقليد والاتباع بقي صفة ملازمة للقصيدة العربية ، وبعد مرحلة ضعف لازمت الأدب العربي عامة والشعر خاصة ، وفي عصر النهضة – خاصة الأدبية التي شهدها العالم – رأى الكثير من الشعراء ضروة العودة إلى الأصل بعد مرحلة جافة كادت اللغة العربية فيها أن تنقرض ، وهو ما أدى بالعديد منهمإلى إنشاء مدارس أدبية تهدف الى المحافظة على الموروث وإعادة بريقه ، وفيما يلي بعض هذه المدارس:

***مدرسة الإحياء والبعث:** و لها منهج كلاسيكي خالص وأعادت الصفاء إلى اللغة العربية، وسعت إلى تخليصها من آثار عصور الانحدار، وواجهت الدعوات المشبوهة إلى إحلال العاميةمحل الفصحى؛ مثل دعوة محمد عثمان جلال إلى التخلي عن الفصحى، واتخاذ العامية أداة للتعبير عن المشاعر، كما أحيت الشعر العربي من خلال احتذاء الشعر الجاهلي والشعر العباسي وغيرهما، ومحاكاة أرفع النماذج وأرقى الرموز في عصور الازدهار الفني، ومن روادها محمود سامي البارودي وأحمد شوقي وحافظ إبراهيم وغيرهم من الشعراء .

***مدرسة الصنعة اللفظية:** هي مدرسة تعتمد على كثافة المحسنات البديعية المعنوية واللفظية في الكلام ، إضافة إلى إحياء الموروث القديم حيث كانت تؤمن بأن الأدب الحقيقي هو ذلك التي يعتمد على فصاحة اللغة وجزالة ألفاظها ومن روادها :أبو نواس ومسلم بن الوليد وأبو تماموغيرهم في العصر العباسي ، أما في العصر الحديث

فأحمد شوقي وغيره من الشعراء ، ومن الكتّاب الشيخ عبد الرحمان الكواكبي والشيخان المصلحان محمد عبده ومحمد البشير الإبراهيمي وغيرهم .

وتعرف الصنعة اللفظية بأنها مدرسة تبتعد عن اللغو وتهتم بانتقاء الألفاظ والعبارة والبيان والبديع دون إهمال للمعنى.

**الإبداع والتجديد في الشعر العربي :**

الإبداع موهبة وصنعة، فمن لا موهبة له لا يمكن أن يتعلّم هذه الصّنعة، ومن أنعم الله عليه بهذه الموهبة فهو يصقلهابالمدارسة والنقد والمراجعة، ويتجلّى الإبداع الأدبي في سحر الكلمة ورونق النّغمة عند كل فرد يملك استعدادًا فطريًا وحساسية مفرطة اتجاه الموضوعات، فالمبدع الحقّ هو الذي يملك الموهبة يضاف إليها مدركات عصره الثقافية والفكرية والعلمية، هو الذي يعيد دمج الأفكار والمعارف والأحاسيس دمجًا جديدًا ويصوغها بلغة غير اللغة المعهودة. إنّ الإبداع هو نتيجة تفاعل المبدع مع محيطه الاجتماعي، تفاعل يختلف عن كل التفاعلات عند الأفراد العاديينلأنّ المبدع ليس فردًا عاديًا فهو أكثر حساسية إزاء الموضوعات، يتعامل مع الكلمات بوعي وبمسؤولية، ويدرك أنّ الكلمة الصادقة النابعة من القلب هي كلمة تكتب لها الحياة على مرّ العصور،الكلمة المعبّرة عن مكنونات الإنسان هي التي تثير فينا الشعور بالجمال والروعة ، سواء أكانت هذه الكلمة شعرًا أم نثرًا . و المبدع هو الإنسان الذي يضيف شيئًا إلى مَنسبقوه إضافة يتميّز بها من غيره، ويعتزّ بنسبتها إليه، مولود جديد ينسب إليه. والأديب الحق هو الذي يعبّر عن مفهومه للحياة، وبقدر ما يعبّر عن مشاعر فردية فهي في الغالب لا تختلف عن المشاعر الجماعية عند الفنان الأصيل؛ لأن شخصية هذا الأديب مع تفرّدها وتميّزها عن الآخرين فهي مجموع كل العلاقات الإنسانية، فهو سواء أراد أو لم يرد أدرك أو لم يدرك، فإنّه عندما يعبّر عن الذاتي والمكنون فيه، فهو يعبّر عن القيّم الأخلاقية والإنسانية، وهو وإن كان فردًا مستقلا فهو يعبّر عن روح مجتمعه، إنّه الشخص الذي

يحمل في أعماقه هموم الجماعة التي ينتمي إليها، وهو الذي يبرهن في كتاباته أنّه ينتمي للإنسانية، ولهذا يمكن أن نقول إنّ الإبداع الأدبي الذي هو تعبير ذاتي عن الشخصية يصبح تعبيرا ذاتيا عن المجتمع، مما يسمح للمجتمع أن يرى في الشاعر العظيم بشيره ومفكّره ومغنّيه.

فالمبدع الأصيل غني بمشاعره الجياشة وأفكاره النيّرة وإيمانه القوي برسالته التي يسعى إلى تحقيقها، فهو إنسان مستعدّ للتّضحية والعطاء، يتفاعل مع الآخرين وينفعل بهم تحرّكه آلامهم فيعبّر عنها، وتهزّه أحزانهم فينفجر عطاء أخاذا مؤثّرا، فهو في أخذ وعطاء وعلاقات متواصلة مع الماضي والحاضر، يأخذ من الموروث ما يفيد العصر ويحافظ على الأصول، ويتفاعل مع هموم عصره فيبدع غير مقلّد ولا متنصّل من تراث الأجدادتراث يعيش فيه ، يأخذ منه ويضيف إليه.

ويمثّل الإبداع عند كثير من الشعوبنقطة تحوّل في نهضتها الثقافية، ونقطة تطوّر على المستوى الفكري والحضاري، فكلّ الأمم تكنّ مشاعر الحبّ والعرفان لمبدعيها الذين ساهموا في نشر الوعي بين أفرادها، وعرّفوا بها عند الشعوب الأخرى، وعملوا على نقل تراثها إلى الأجيال، وللإبداع دور مهم في بناء الإنسان وصناعة المستقبل وفق منظور يواكب العصر في تطوّره المستمر، وتجدّده الذي لا يعرف الثبات والجمود؛ لأن الجمود والركود هو من علامات اضملال الفكر، وهو عدو الإبداع، فالإنسان دائما في تفاعل مستمر مع محيطه الاجتماعي وبيئته ، ومع العالم الإنساني الذي ينتمي إليه.

الابتداع أو التجديد في الشعر العربي يُعرف بأنه الإنتقال من الحالة الراهنة إلى حالة أحدث من خلال ظروف وعوامل تساهم في تطبيق هذا التغيير بأسلوب صحيح.

وفي سياق مفهوم التجديد في الشعر العربي، يعبّر ذلك عن تطوير أصول الشعر مع الحفاظ على الأسس الشعرية التقليدية، ولكن بإضافة تحديثات جديدة أو عناصر غير

مسبقة. ويُعرف أيضًا بأنه تغيير شامل في البنية التقليدية للقصيدة الشعرية، مع استخدام أدوات وأساليب جديدة في الكتابة.

ظهرت فكرة التجديد في الشعر العربي في منتصف القرن التاسع عشر متزامنة مع ظهور المدارس الشعرية الحديثة ، ومع شعراء معاصرين مشهورين، مثل نازك الملائكةوبدر شاكر السياب وعبد الوهاب البياتي ونزارقباني ومحمود درويش ومحمدالماغوط وغيرهم ممن ساهم في تأسيس نهج شعري جديد.

هذا التأثير أدى إلى تغيير نمط القصائد العربية،وخاصة مع ظهور الشعر العمودي الذي جلب مرحلة جديدة من التجديد، باعتماده على موسيقى شعرية خاصة تُسهّل فهمهاللقرّاءومحبّي الشعر العربي.

تبدو مظاهر التجديد في الشعر العربي من خلال التأثيرات الحديثة التي أدت إلى تجاوز البنية التقليدية للقصائد القديمة،وتبني صياغة جديدة تتضمن التجديد اللغوي الذي يهتم بتحديث المصطلحات اللغوية القديمة واستبدالها بمفاهيم أكثر قربًا للقرّاء ، كما تتضمن أيضاً التطورات في استخدام الصور الشعرية لإضفاء جمال وإثراء للنص بالإضافة إلى التجديد في موسيقى الشعر؛ حيث يتم استخدام أساليب جديدة في الأوزان والإيقاعات لخلق قصائد ذات وزن وقافية ملائمة للمحتوى والمشاعر التي يريد الشاعرالتعبيرعنها.

باختصار،التجديد في الشعر العربي هو تحديث الأساليب والأشكال الشعرية التقليدية لإضفاء لمسة من الحداثة والتجدد على الشعر، مع الاحتفاظ بقواعد الشعر وجوهره الفني ، هذا وقد عرفت القصيدة العربية تجديدا من حيث الشكل والمضمون، فمن جانب الشكل ظهر ما يسمى بالشعر الحر أو كما يسمى شعر التفعيلة لتتحرر القصيدة من الوزن والقافية ، أما من من ناحية المضمون فقد أضفى الشعراء ظواهر نقدية وأدبية معاصرة تمثل تجديدا مثل الرمز والإلتزام وظاهرة الألم والحزن التي أصبحت ملازمة للشعر ، وكذا

تعدد الأغراض والمواضيع الشعرية مثل السياسية والإجتماعية منها وغيرها والتي تعبر عن واقع الانسان وتتماشى مع ظروفه ، ومن بين هذه المدارس نذكر:

***الاتجاه الرومنسي** والذي تندرج تحته عدة مدارس أدبية مثل "مدرسة الرابطة القلمية والعصبة الاندلسية " وقد ظهرت الأولى مع بداية القرن العشرين بأمريكا الشمالية تحديدا في مدينة نيويورك ، ويبدو الشعر الرومانسي العربي متأثرا إلى حد بعيد بمثيله الغربي إذ تكاد السمات العامة تتفق في نظرتها إلى الفن الأدبي، فمن حيث المحتوى نجد أن النزعة الذاتية مسيطرة على أعمال الشعراء الرومانسيين العرب، إلى جانب احتفائهم بالنفس الإنسانية ورفعها إلى مرتبة التقديس، وكذا تمجيد الألم الإنساني والذاتي، واللجوء إلى الطبيعة. أما من الناحية الفنية فإنهم جددوا أساليب التعبير، وأبدعوا الصور الفنية الجديدة، وسخروا اللغة الشعرية لتصوير الشحنات العاطفية المتدفقة في نفوسهم، وأتى اللفظ عندهم موحيا بالمعنى لما فيه من رقة وعذوبة ووضوح. ومن أبرز شعرائها إيليا أبو ماضي وجبران خليل جبران إضافة الى ميخائيل نعيمة ونسيب عريضة وغيرهم من الشعراء.

***مدرسة الشعر الحر**وقد ظهرت مرتبطة بالواقعية الداعية إلى التخلي عن الذاتية التي كانت لب الإتجاه الرومانسي، وإحلال الموضوعية في الخلق الأدبي محلها، كما دعت الشعراء إلى ملاحظة صور الأشياء الخارجة عن نطاق الذات، واختيار مادة تجاربهم من مشكلات عصرهم الاجتماعية. وتتلخص خصائص الشعر الحر الفنية والمعنوية في المظاهر التالية: التجديد في الإيقاع أو التشكيل الموسيقي، والاهتمام بتشكيل الصورة الشعرية، واعتماد الغموض والإبهام، وتوظيف الرمز والأسطورة، واستحضارالمدينة والنعبير عن الغربة والألم والحزن .

# الفصل الأول:
# المقدمة في القصيدة العربية

**المبحث الأول: المقدمة الطللية والغزلية في القصيدة العربية.**

"تشكل مقدمات القصائد ظاهرة فنية في القصيدة العربية القديمة، ويشمل مفهوم المقدمة أنواعا مختلفة وصورا شتى تعوّد الشعراء أن يفتتحوا بها قصائدهم، كالحديث عن الأطلال، والغزل والضعائن والشيب والشباب والخمرة وغيرها. وعلى الرغم من تعدد اتجاهات المقدمات في القصائد القديمة فإن النقاد القدماء لم يعتنوا بها كثيرا ولم يفصّلوا فيها القول، وكانوا يعنون غالبا لمطالع القصائد أي الأبيات الأولى"[1].

فالمقدمة هي بدايات القصائد في الأدب العربي كانت ولا تزال تحتل مكانة مرموقة ودورا جوهريا في بناء القصيدة العربية ذلك لأنها تمهد للمواضيع القادمة داخل النسيج الشعري وتسترعي انتباه المتلقي إلى الأفكار والعواطف التي يرغب الشاعر في ايصالهاكما أن هناك تنوعا في مقدمات القصائد من حيث الشكل والمضمون، علاوة على ذلك فهي تشكل الباب الذي يدخل منه الشاعر إلى قلب المتلقي مباشرة، وأيضا قد تكون المفتاح الذي يشوق القارئ أو السامع إلى مابعدها من أبيات القصيدة، فهي تعكس بصمة الشاعر الفردية والثقافية وكذلك الهموم والقضايا التي تشغل بال المجتمع في زمانه.

ومع مرور الزمن تطورت هذه المقدمات الشعرية لتصبح أكثر تنوعا وتعقيدا، حيث بدأ الشعراء في استخدامها ليس فقط كمدخل للقصيدة بل كوسيلة لإبداء الرأي الشخصي أو التعبير عن الحالة النفسية أو التأمل في القضايا الإنسانية أو الفلسفية.

وفي عالم الشعر العربي المعاصر قد لاتلتزم المقدمات بالأطر التقليدية، فقد تأتي مباشرة وجريئة أو موجزة ومكثفة أو حتى غامضة، وذلك لفرض الإيحاء وخلق طبقات معنوية تتطلب التأمل والتفكير.

[1]– نورالدين السد ، الشعرية العربية، دراسة في التطور الفني للقصيدة العربية حتى العصر العباسي ديوان المطبوعاتالجامعية ، الجزائر (د.ط)، 2007، ج2، ص9.

لذا يمكن اعتبار المقدمة في القصيدة العربية بمثابة نواة تظهر جمال اللغة وعمق الفكر ودقة الصورة الشعرية، ومازالت عنصرا أساسيا يشكل قيمة كبيرة في بنية القصائد العربية.

**1 – المقدمة الطللية:**

تعتبر هذه المقدمة أحد الأساليب الشعرية والتقليدية في الشعر العربي وخصوصا في العصر الجاهلي والأموي حيث يبدأ الشاعر قصيدته بالوقوف على الأطلال، ووصف آثار محبوبته ومساكن قومها الذين رحلوا، يعبر الشاعر من خلال هذه المقدمة عن حزنه وشوقه، مسترجعا ذكريات الأيام التي قضاها مع الحبيبة في تلك الأماكن .

تكمن أهمية المقدمة الطللية في بناء الجو العاطفي للقصيدة وربط الشاعر بجذوره وبيئته كما تعكس الحس الانساني المرهف والإحساس بالفقد والحنين، وفي الشعر العربي ينظر إلى الطلل كرمز يعبر عن استمرارية الذات والإرث الثقافي رغم تغيرات الزمان والمكان، وبالرغم من قلة شيوعها إلا أنها لازالت تحظى بمكانة، فهي تظهر عظمة وغنى الشاعر العربي التقليدي وقدرته على إثارة المشاعر والبوح بالأحزان.

والمقدمة الطللية تحتل " مكانا هاما في القصيدة المركبة في العصر الجاهلي، وأغلب المقدمات الطللية التي اشتملت عليها قصائد الشعراء الجاهليين تحمل دلالات عميقة تتجاوز حدود الوصف الحسي للرسوم الدارسة والحبيبة النائية، ففي جمع الشعراء بين الأطلال وبين الحبيبة وهما عنصران أساسيان تقوم عليهما المقدمة الطللية إشارة إلى ما يذكر بالفناء والدمار وهما ما يمثله رمز الطلل، وما يذكر باستمرار الحياة والحب، وهذا ما يمثله رمز الحبيبة، والجمع بين هذين النقيضين ( الفناء والحياة ) في موقف واحد يدل على تأكيد لحماس الشاعر بالتناقض"[1].

[1]– المرجع السابق، ص29 .

ولقد تبين أن المقدمة الطللية استمرت إلى العصر العباسي، وهذا ما يمكن تفسيره على مستوى التجربة الذاتية والموضوعية للشاعر.

ومن عيون المقدمات الجاهلية قول امرئالقيس:

**قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل ** بسقط اللوى بين الدخول فحومل**

**كأني غداة البين يوم تحملوا ** لدى سمرات الحي ناقف حنظل**

**وقوفا بها صحبي عليا مطيهم ** يقولون لا تملك أسى وتجمل**

**وإن شفائي عبرة مهر آفة ** فهل عند رسم دارس من مقول"[1]**

فرمز الطلل يعتبر شكلا من أشكال الفناء الذي يحدد الحب واستمرار الحياة، وقد جسد شعراء الجاهلية هذا الإحساس بين الموت والحياة.

يقول النابغة الذبياني:

**"يا دار ميـة بالعلياء ** فالسند أقوت وطال عليها**

يشير النابغة من خلال هذه الأبيات مدى عمق واختلاف دلالات المقدمة الطللية من شاعر إلى آخر، فنجد هناك من جمع بين الأطلال والحنية وهما عنصران أساسيان تقوم عليهما المقدمة الطللية إشارة إلى ما يذكر بالفناء والدمار".[2]

يقول عنترة بن شداد:

**هل غادر الشعراء من متردم ** ام هل عرفت الدار بعد توهم**

**يا دار عبلة بالجواء تكلمي ** وعمي صباحا دار عبلة وأسلمي**

**فوقفت فيها ناقتي وكأنها ** فدن لأقضي حاجة المتلوم"[3]**

وإذا كانت الأطلال في أغلب القصائد الجاهلية توحي بالوحشة وتحجب رونق الحياة وتشكل صورة من صور الفناء، فإنها في الشعر الإسلامي أخذت دلالات متنوعة فهي

---

[1]– امرؤ القيس، الديوان، تحقيق أبو الفضل ابراهيم، دار المعارف،مصر، ط3، (د.ت)، ص15.

[2]– ديوان النابغة الذبياني، دار ومكتبة الهلال، بيروت ، لبنان، الطبعة الأخيرة ، 1422هـ – 2001م ص15.

[3]– عنترة بن شداد، الديوان، الجزائر، (د.ط)، 2007، ص15.

بحياتهم رمز سياسي وأحيان رمز اجتماعي، وأحيانا أخرى تقليد نمط القصيدة التقليدية ولكن بشكل جديد، ويمكن التمثيل لهذا العصر بالشاعر" **ذي الرمة**" الذي يشكل ظاهرة فريدة في تاريخ الشعر العربي.

أما في العهد الأموي فقد تراجعت المقدمة الطللية وتخفف منها بعض الشعراء وكانت تظهر على استحياء في مقدماتهم أو بالأحرى في قصائدهم المركبة إلا أنها تعد أشهر المقدمات التي استهل بها الفحول: جرير والأخطل والفرزدق قصائدهم مبدئين ومعيدين في معانيها وصورها."[1]

إن استمرار إستخدام المقدمات الطللية في الشعر العباسي قد أثر بشكل ملحوظ على التجربة الشعرية للشاعر، سواء على المستوى الذاتي أو الموضوعي فالظروف التاريخية والإجتماعية السائدة في تلك الحقبة كانت لها دور بارز في تشكيل هذه المقدمات الطللية وماتحمله من دلالات ومضامين.

"لقد تصدرت الأطلال أغلب قصائد المدح في هذا العصر حيث كان الشعراء يتصلون بالخلفاء والوزراء والقادة وذوي النفوذ السلطوي لمدحهم ونيل جوائزهم ولأن المقدمة الطللية تحمل كثيرا من الدلالات العميقة الموحية بالجدب والخواء، ورحيل الأليف وغياب السند المادي والمعنوي كما توحي بالفناء والدمار فإن الشاعر كان يضمن كل هذه الأبعاد التي لا يحتاج فهمها إلى كثير من التأويل."[2]

يقول أبو نواس:

**عـــاج الشـــقي علـــى رســـم يســـائلها ** وعـــدت أســـأل عـــن خمـــارة البلـــد**

**لا يرقـــى الله عـــين مـــن بكـــى حجـــرا ** ولا شفى وجدا من يصبوا إلى وتد**

**قـــالوا: ذكـــرت ديـــار الحـــي مـــن أســـد ** لا در درك قل لـــي: مـــن بنـــو أســـد؟**

---

[1]– حسين عطوان، مقدمة القصيدة العربية في العصر الأموي، دار المعارف، مصر (د.ط)، 1974، ص105.

[2]– المرجع نفسه، ص31.

**ومـن تمـيم؟ ومـن قـيس؟ و إخـوتهم؟ ** لـيس الأعاريـب عنـد الله مـن أحـد"[1]**

**2- المقدمة الغزلية**

"إذا كانت المقدمة الطللية تعبيرا عن شعور الجاهلي نتيجة للألم الذي يعانيه من البكاء على الأطلال وتذكر الماضي خاصة وأنه لا يرى سوى الفناء والدمار أمام عينيه الذي يذكره بمحبوبته، "فإن المقدمة الغزلية تختلف تماما عن الأولى، فهي ظاهرة فنية مركبة، وقد اختلفت آراء النقاد حول تحديد مفهوم الغزل، فهناك من يرى أن الغزل فنوأدب وجداني وظيفته التعبير عن الأحاسيس في عالم الحب دون سواها من المواضيع"[2]

تعتبر المقدمة الغزلية واحدة من الأركان الأساسية في القصيدة العربية، وهي تلك الأبيات التي يصف فيها الشاعر محاسن حبيبته ومشاعره اتجاهها بكلمات تفيض عذوبة ورقة، وبهذه المقدمات يأخذ الشاعر بيد القارئ أو السامع إلى عالمه الخاص حيث يعيش تجربة الهوى والشوق ويحلق في سماء العشق والجمال، وفي هذا النوع من المقدمة يكون التشبيه والاستعارة والمجاز من الأدوات اللغوية التي يبدع الشاعر في استخدامها، ليجسد جمال الحبيبة وجاذبيتها، يستعرض الشاعر دواعي الغزل من خلال وصف الخصال الجسدية كالعيون والشعر والقوام، أو يمدح الملامح الخلقية والروحية للمعشوق كالوفاء، والحنان وطيبة القلب.

"والغزل أيضا غرض من أغراض الشعر العربي ظهر منذ العصر الجاهلي على يد مهلهل بن ربيعة الذي عده القدماء أول من قصّد القصائد وأطالها وقال الغزل في أوائلها."[3]

ومن أهم شعراء هذه المقدمة نجد الفرزدق الذي يقول في غزل زوجته حدراء:

---

[1]- أبو نواس، الديوان، الجزائر، (د.ط)، 2000، ص300.

[2]- ابن شيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ، تحقيق محمد محي الدين ، مطبعة السعادة مصر، ط1، 1982، ج 2، ص111.

[3]- المرجع نفسه،ص29.

**إذا انتبهت حدراء من نومة الضحى ** دعت وعليها درع خز ومطرف**

**بأخضر من نعمان ثم جلت به ** عذاب الثنايا طيبا حين يرشف**

فهذه الأبيات تصف بعض محاسن زوجته حدراء، وخاصة ترفها وثيابها الناعمة وريقها العطر.

" كما نجد الفرزدق يتحدث أيضا عن نساء شريفات فاتنات بقوله:

**ومستنفرات للقلوب كأنها ** مها حول منتوجاته يتصرف**

**يشبهن من حلو الحياء كأنها ** مراض سلال أو هوالك نزف**

**إذا هن ساقطن الحديث كأنه ** جن النحل أو إبكار كرم تقطف**

**موانع للإسرار إلا لأهلها ** ويخلفن ما ظن الغيور المشفط" [1]**

هذه الأبيات هي عبارة عن صفات لتلك النساء المترفات المخدومات، تقوم الإماء على العناية بأمورهن وقضاء حوائجهن.

ولقد استمرت المقدمة الغزلية في العهدين الإسلامي والأموي، وحاول شعراء العصرين أن يتأقلموا مع الأوضاع الجديدة فجاءت مقدماتهم الغزلية تعبيرا صادقا عن ظروفهم الاجتماعية والثقافية، فقد منح الإسلام المرأة وصفا جديدا مغايرا لما كانت عليه في جاهليتها، وانعكس ذلك في أشعارهم، وبالموازنة بين المقدمة الغزلية في القصيدة المركبة في العهد الجاهلي نجد بأن المقدمة الغزلية في العهد الأموي أصابها تغيير وهذا راجع لاختلاف البيئات الإسلامية، وهذا عائد إلى ما أصاب دور الرجل وبالتالي دور المرأة من تغيير."[2]

[1]- المرجع السابق،ص160.

[2]- المرجع نفسه، ص56.

وفي العصر العباسي " شهدت المقدمات الغزلية انتشارا واسعا في شعر بشار بن بردويحتل الغزل مكانة هامة في ديوانه، وقد كان للظروف الذاتية والاجتماعية والسياسية أثر كبير في المقدمة الغزلية "[1]

"يقول بشار بن برد:

**زودينـــا يـــا عبـــد قبـــل الفـــراق ** بـــتلاق وكيـــف لـــي بـــالتلاق**

**أنـــا والله اشـــتهي ســـحر عينيـــك ** وأخشـــى مصـــارع العشـــاق[2]**

ويقول العباس بن الأحنف :

**لمـــا رأيـــت الليـــل ســـد طريقـــه ** عنـــي وعـــذبني الظـــلام الراكـــد**

**والـــنجم فـــي كبـــد الســـماء كأنـــه ** أعمـــى تحيـــر مـــا لديـــه قائـــد**

**ناديـــت مـــن طـــرد الرقـــاد بنومـــه ** عمـــا أعـــالج وهـــو خلـــو هاجـــد[3]**

نلمح من خلال هذه الأبيات روعة العباس في تصوير حبيبته وهي بعيدة عنه، فراح يذكر بأن الليل سد الطريق بينه وبين حبيبته.

وتتميز المقدمة الغزلية بقدرتها على إيجاد تناغم وانسجام مع قلوب الناس عبر الأزمان، حيث تترك أثرا عميقا في النفس وتثير المشاعر الحميمة كما تسمح للشاعربالتعبير عن مكبوتات نفسه وعواطفه الخفية بأسلوب راقوجزل، واضعا إبداعاته الشعرية تحت مجهر الإعجاب والتقدير.

وقد تكون هذه المقدمة مباشرة تتحدث عن ملامح المحبوب بشكل واضح، أو غامضة تحتاج إلى التأمل لاستخلاص مدلولاتها، لكنها في كل الأحوال تظل انعكاسا للعاطفة الإنسانية الفياضة ومرآة عاكسة للعاطفة الصادقة التي تسكن قلب الشاعر.

---

[1] نور الدين السد، المرجع السابق، ص 59.

[2]– ديوان بشار بن برد، الجزائر، (د.ط)، 2007، ص60.

[3]– العباس بن الأحنف، الديوان، دار صادر، بيروت، لبنان،(د.ط)، 1969، ص219.

**المبحث الثاني : المقدمة الخمرية ومقدمة الشيب والشباب ومقدمة الظعن .**

**1-المقدمة الخمرية:**

الخمريات أو قصائد الخمرة وهي قصائد تتناول الخمر بدءا بالخمرة وأوصافها وأوانيها وأشكالها ومواطنها ووصف لمجالسها وما تتضمنه من سقاة وندماء وغناء ولهو وطرب.

تعتبر المقدمة الخمرية في الشعر العربي فنا ذا أصداء خاصة ينغمس فيها الشاعر للتعبير عن لذات الشراب وما يرتبط به من أجواء وطقوس تجمع الأصدقاء والرفاق يستخدم الشاعر في هذه المقدمة اللغة لخلق مشهد مرسوم بدقة يتضمن تصوير الندمان ووصف الخمرة وكأسها وساقيها، وأحيانا تجارب السكر والهيام الناتج عنها، يتغنى الشاعر بألوان الخمر "كالعنابي أو الذهبي" ويشبهها بالسحر والتلألؤ مصورا تأثيرها كالسحابة التي تمطر سعادة ونسيانا للهموم.

إن الشاعر عندما يخوض في المقدمة الخمرية يقدمها بطريقة متفردة قد تصل حد الإدهاش من خلال استخدام الأوصاف الجذابة والمجازات الثرية التي تعكس حضور الخمر وتأثيرها على الروح والجسدولايغفل الشاعر أن يلمح أحيانا الى الفلسفة، فهو يجد في الخمرة والسكر ملاذا من ثقل الوجود، أو تحديا لمفاهيم معينة في المجتمع.

ومن أوائل من استهل شعره بالحديث عن الخمر الشاعر الجاهلي عمرو بن كلثوم وكان ذلك في مقدمة معلقته المشهورة.

"ويعد الأعشى والأخطل من السابقين إلى ذكرها إلا أنهمالم يفردا بابا قائما بذاته لأن الخمرة عندهم كانت وسيلة وليست غاية، حيث نجد الأعشى قد افتتح قصيدته الميمية بوصف مجالس الشراب يقول:

**ألـــم خيـــال مـــن قتيلـــة بعـــدما ** وهـي حبلهـا مـن حبلنـا فتصـرما**

**فبـــت كـــأني شـــارب بعـــدها هجعـــة ** سـخامية حمـراء تحسـب عنـدما"[1]**

أما الأخطل التغلبي فقد استغل الخمر في مقدمات قصائده المركبة، ففي قصيدته الرائية في مدح جدار بن عياد التغلبي يستهلها بتصوير مجالس لهوه، وهو يشرب الخمرة مع رفاقه ويستمع إلى أنغام الموسيقى يقول:

**عـــز الشـــراب فأقبلـــت مشـــروبة ** هـدر الـدنان بهـا هـدير الأفحـل**

**وتغيظـــت أيامهـــا فـــي شـــارف ** نقلـــت قرائنـــه ولمـــا ينقـــل**

**وتـــرى القـــلال بحافيتـــه كأنهـــا ** قلـص يسـفن قـروج قـرم مرسـل**

**حتـــى تصـــبب مـــاؤه عـــن جلفـــه ** ضـخم المقـدم سـحبلي الأسـفل**

**وكـــأن أصـــوات الغـــواة تعـــوده ** أصـوات نـوح أو جلاجـل عوكـل"[2]**

أما في العصر العباسي فقد ظهرت هذه المقدمة وانتشرت انتشارا واسعا بحيث يمكننا القول أنها كانت تشكل ظاهرة فنية في بنية القصيدة المركبة، وقد ساعد على انتشارها عدة عوامل أهمها التحول في البيئة الاجتماعية والتطور الحضاري الذي شهده هذا العصر، فالشعراء العباسيون أغدقوا في وصف المجالس والسمر واستعملوا الخمر كمجاز للتحرر من القيود الدينية والاجتماعية، وكذلك كرمز للفن والجمال والحكمة أحيانا.

ومن الجدير بالذكر أن المقدمة الخمرية لا تأتي في الشعر دائما لمجرد وصف الخمر وملذاته بل تحمل أبعادا تصويرية ورمزية، قد تتعدى الشراب إلى الحياة بكاملها وإلى التعبير عن مشاعر الكاتب تجاه اليوم والأمس والغد.

**2-مقدمة الشيب والشباب:**

هي المقدمة الواصفة للشيب والشباب في الشعر العربي تعبيرا عن مرحلتين متناقضتين في الحياة الإنسانية، يتباهى الشاعر فيها بزهو الشباب ومايحمله من قوة أو

[1]- الأعشى، الديوان، شرح محمد حسين، دار النهضة، بيروت، لبنان،(د.ط)، (د.ت)، ص293.

[2]- الأخطل، الديوان، دار ومكتبة الهلال، بيروت،لبنان ، ط1، 2008م، ص300.

جمال ونشاط، ومن ثم قد يقارنه بحنين ممزوج بأسى إلى آلام الشيب والوقار والحكمة التي تأتي مع تقدم العمر.

"يعد الحديث عن الشباب والشيب من أكثر الظواهر الإنسانية التي تنبع من حنايا الذات فتعبر بصدق عن وجدان كل إنسان لاسيما الشعراء، فالشباب فتوة المرء وحداثته ففيه يكون الإنسان في أزهى مراحل حياته، أما الشيب فمرحلة انحناء الظهر وبياض الشعر وضعف القوة، وقد تباينت آراء النقاد في هاتين المرحلتين بين المدح والذم."[1]

فبعض الشعراء يرى في " الشباب عهد اللهو والمرح والقوة والفتوة والسرور والغبطة ومن ثم لا يفتئون يمدحونه ويذكرون أيامه، ومن أمثلة ذلك قول أبي العتاهية:

**إن الشـــــباب حجـــــة التصـــــابي ** روائـــح الجنـــة فـــي الشـــباب**

فتكرار الشباب يدل على أهميته بالنسبة للإنسان في العمل لنفسه والنفع لغيره، ولا ينسى الشعراء شبابهم وهم لايزالون يذكرون أجمل أيام حياتهم وأحلى لحظاتهم فيبكون عليه ويتحسرون على فواته ويتمنون عودته وإن كانوا يعلمون أن ذهابه بلا عودة وأن أيامه قصيرة."[2]

فالمتنبي– مثلا – يرى أن الشباب هو الذي يجدر بنا أن نبكيه إذ يقول:

**وقـــد بكيـــت علـــى الشـــباب ولمتـــى ** مســـودة ولمـــا وجهـــي رونـــق**

**حـــذرا عليـــه قبـــل يـــوم فراقـــه ** حتـى لكـدت بمـاء جفنـي أشـرق"[3]**

[1]– الشافعي جلال الشافعي، الشباب والشيب في شعر ابن المعتز، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية دمنهور، مصر، عدد3، مجلد 5، 2018، ص 689.

[2]– ديوان أبي العتاهية، دار الفكر العربي، بيروت، ط1، 2003م، ص75.

[3]– ديوان المتنبي، دار ومكتبة الهلال، شرح الشيخ ناصيف اليازجي، بيروت، لبنان، (د.ط)، (د.ت)، المجلد2، ص 44.

أما مرحلة المشيب تذير بانتهاء عمر الإنسان وفي طورها تنتابه الأمراض والأوجاع ويستحيل سواد شعره بياضا ويخبو إقباله على ملذات الحياة وتنخفض قوة نشاطه ويرتفع سقف إحباطه عند إعراض الغواني.

يرسم الشعراء في مقدماتهم لوحات تعبر عن اللحظة التحولية بين الشباب والشيب، ليستخلصوا منها رؤئ حول الحياة ومعانيها المتعددة تجد هذه المقدمات صداها في نفوس القراء والسامعين، لأنها تشير الى ماهو أبعد من الزمان والشكل الظاهري الى جوهر الحياة ومن خصائص هذه المقدمة التباين الوجداني والنفسي واستحضار الصور الجسدية واستخدام الأبعاد الرمزية.

" وجاءت هذه المقدمات زاخرة بتصوير الوجدان ناطقة بالعبرة في مأساة الزمن وفعله بالإنسان، ففي المقدمات يبكي الشاعر شبابه ويناجيه بحسرة ولوعة، وفيها يعزي نفسه بذلك الماضي السعيد، وشكلت ظاهرة مقدمة الشيب والشباب جانبا هاما في القصيدة العربية وقد وردت في بعض قصائد الشعراء الجاهليين بأسلوب قصصي وسجل الشعراء من خلال ذلك أحداثا مختلفة ومتنوعة."[1]

تقدم هذه المقدمة صورة فنية حية لانتقال الزمن، وتبدل الأحوال حيث يقف الشاعر عند تأمل تغيرات نفسه وجسده مع الوقت، يكتسي الشعر الابيض رأسه كشاهد على الخبرات والسنين الماضية بينما يحن إلى أيام الشباب حيث كان يملأه الحماس والقدرة على الاستمتاع بالحياة بلا حدود.

**3-مقدمة الظعن:**

هي تلك الأبيات التي يستهل بها الشاعر قصيدته ويتناول فيها موضوع الرحيل أو الفراق سواء كان ذلك الفراق عن الأحبة أو الديار أو الأصدقاء، وتظهر التأثر بلحظات الوداع والانتقال من حال إلى حال وكثيرا ماتستخدم لتصوير مشاعر الحزن والحنين والألم

[1]- نورالدين السد، المرجع السابق، ص 88-89.

التي تنتاب الشاعر عن ظعن الأحبة ورحيل القوافل وهي عنصر محوري يشكل جزءا من بنية القصيدة التقليدية.

ومن خصائص هذه المقدمة الحزن والأسى الذي يحسه الشاعر وتأثره الشديد بالفراق ووصفه الدقيق للديار المهجورة وآثار الأحبة وتعبيره عن أمل اللقاء، وبالرغم من كل الحزن الذي تغرق فيه هذه المقدمات فإنها أحيانا تترك باب الأمل أمام إمكانية اللقاء.

ولقد بلور عدد من الشعراء العرب عبر العصور هذه المقدمة ورسخت أقلامهم هذا النوع الشعري كأحد السمات المميزة في الأدب العربي، ومنهمامرؤ القيس والأعشى.

و"هي وصف لمشاهد رحلة الظعائن وما تثيره من مشاعر إنسانية أثناء الفراق. وحديث الظعن يتعلق بوصف أحداث الرحلة منذ بدايتها إلى نهايتها، ويبث الشاعر من خلال مشاعره لحظة الوداع والخوف من الفراق ويجد الشاعر عبر ذلك مجالا للإفصاح عن مشاعره الإنسانية فيصور ضياعه بعد رحيل أحبته ويجسد من خلال ذلك كله صلة الإنسان بالإنسان وصلته بالأرض وتشمل هذه المقدمة غالبا على موقف درامي حاد يضمنه الشاعر أبعادا فنية وجمالية، كانت تؤرقه وتشغل حيزا من تفكيره ورحلة الظعن تختلف في دلالاتها ورموزها باختلاف مواطنها من سياق القصائد، فهي ترمز إلى البحث عن الحقيقة أو المصير الإنساني أو الشباب المولي بمباهجه وعزه أو الاغتراب والحرية المفقودة."[1]

ومن الملاحظ أنه لم يرد في ديوان بشار بن برد إلا مقدمة واحدة، وصف فيها الظعن ومع ذلك لم يستكمل خصائصها الفنية التقليدية، والقصيدة التي قدم بها بوصف الظعن في هجاء حماد عجرد يقول فيها:

**أأبجـــر هـــل لهـــذا الليـــل صـــبح؟ ** وهـل بوصـال مـن أحببـت نصـح؟**

**أأبجـــر قـــد هويـــت فـــلا تلمنـــي ** علـــى كبـــدي مـــن الهجـــران قـــرح**

[1]– المرجع السابق، ص 73.

**جـــرى دمعـــي فـــأخبر عـــن ضـــمير ** كجـــاري المســـك دل عليـــه نفـــح**

**كـــأني يـــوم ســـار بنـــو يزيـــد ** يـــؤم دلـــيلهم بصـــرى وينحـــو**

**خرجـــت بنشـــوة مـــن بيـــت رأس ** تـــدور بهـــا متـــي والطـــرف طمـــح**

**أســـائل: أيـــن ســـار بنـــو يزيـــد؟ ** وعنـــدي مـــنهم الخبـــر المصـــح**

هنا يخاطب صاحبه أبجر لأنه أقرب الناس إليه ويسأله في حزنه إذا كانت له نهاية، وهل يعقبه الفرح والبهجة بوصال حبيبته، وهو يطلب النصح للتغلب على هذا الكمد والألم

كان الشعراء يسفيضون في وصف مشاعرهم تجاه الفراق والأمكنة، مستخدمين الصور الشعرية البديعة والألفاظ المؤثرة، وهكذا كانت مقدمة الظعائن تشكل مدخلا مؤثرا يذهب بقلب المستمع الى عمق الشعور الإنساني وجمالية الصور الشعرية.

– إن هذا النوع من المقدمات لم يولها الشعراء عناية كبيرة، وهذا بسبب عدم معرفتهم العميقة بها وجهلهم إياها.

# الفصل الثاني:

# مضمون القصيدة العربية

## المبحث الأول: مضمون القصيدة في الشعر الجاهلي والإسلامي :

### أولا:مضمون القصيدة في العصر الجاهلي:

تميز العصر الجاهلي بمجموعة من الخصائص جعلت الكتاب يتناولونه وفق دراسات متعددة، وهذا نظرا لواقع العرب والشعراء في تلك الفترة، فقد كانت حياتهم بدائية تعتمد على العيش البسيط والتنقل المستمر، ويمثل الشعر العربي ديوانهم وسجل حياتهم، وقد كان للشعراء مكانة مرموقة في مجتمعاتهم، وكان الواحد منهم ناطقا رسميا لقبيلته متماهيا مع نظرتها للوجود، يساندها بشعره وسيفه في السلم والحرب، في الرخاء والشدة غازية أو مغزوة ظالمة أو مظلومة.

"واتفق جلّ المؤرخين للشعر العربي على أن العصر الجاهلي يمتدمائتي سنة قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم استنادا الى تحديد الجاحظ الذي يقول: " فإذا استظهرنا الشعر وجدنا له إلى أن بعث الله بالإسلام خمسين ومائة عام، وإذا استظهرنا بغاية الاستظهار فمائتي عام".[1]

"وقد كان الشعراء ينشدون شعرهم في الأسواق والنوادي، وتنوعت الأغراض الشعرية في هذا العصر(الفخر، الحماسة، الحنين، الرثاء، الوصف، الهجاء، الحكمة، الغزل...وغيرها من الأغراض الشعرية) وقد اعتمد البناء الفني لقصائد الشعراء في ذلك العصر على هذه الأغراض المتعددة، واعتمدت قصائدهم على التنظيم المحكم بداية بمطلع قصائدهم وموضوعها وخاتمتها".[2]

---

[1]أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، الحيوان، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، دمشق ، سوريا ط2، 1965، ج1، ص74.

[2]يحي الجبوري، الشعر الجاهلي، خصائصه وفنونه، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1992ص279.

"وقد كان الشعر الجاهلي مرآة الحياة العربية، والصور الصادقة لعادات العرب وتقاليدهم ومثلهم، فيه من القيم الفنية والصور الجمالية الرائعة والمعاني الدقيقة الموحية ما يجعله يعد بحق وحقيقة ذروة الشعر العربي".[1]

من هنا يظهر ليا جليا أن الشعر العربي في تلك المرحلة كانت يمثل هوية العرب وواقعهم الحقيقي والذي يعبر عن أصالتهم.

## 1- الفخر في العصر الجاهلي:

الفخر فن من فنون الشعر الغنائي يتغنى فيه الشاعر بنفسه أو بقومه انطلاقا من حب الذات كنزعة إنسانية طبيعة.

ولم يكن الفخر هدفا بحد ذاته، لكنه كان وسيلة لرسم صورة عن النفس ليخافها الأعداء فتجعلهم يترددون طويلا قبل التعرض للشاعر أو لقبيلته، إذا الفخر كان له أكثر من معنى وأكثر من دور، فبالإضافة الى التصاقه الشديد بالذات الإنسانية يعتبر حدا تمنع الأعداء من التقدم.

"الإنسان بطبيعته يحب ذاته ويتأمل نفسه كثيرا ويقارن بينه وبين غيره من الناس، لكنه عادة لا يرى عيوبه، بينما يرى كل عيوب الآخرين، ومهما كان صادقا مع نفسه، يتغلب عليه الغرور فيؤمن بأنه أفضل بكثير من غيره".[2]

"ومن الأمثلة عن الفخر في الشعر الجاهلي قول عنترة بن شداد:

**إنـــي أنـــا ليـــث العـــرين ومـــن لـــه ** قلـــب الجبـــان محيـــر مـــدهوش**

**إنـــي لأعجـــب كيـــف ينظـــر صـــورتي ** يـــوم القتـــال مبـــارز ويعـــيش" [3]**

---

[1] المرجع السابق،ص279.

[2] سراج الدين محمد، الفخر في الشعر العربي، دار الراتب الجامعية، بيروت، لبنان، (د.ط)، (د.ت) ص5.

[3] المرجع نفسه، ص7.

"وفي ذلك أيضا قول الشاعر عروة بن الورد في الافتخار وركوب المخاطر والاستهزاء بالحياة الهادئة:

**لحـــى الله صـــعلوكا إذا جـــن ليلـــه ** مصى في المشاش آلفا كل مجزر**

**ينـــام عشـــاء ثـــم يصـــبح ناعســـا ** تحـث الحصـى عـن جنبـه المتعفـر**

**ولكـــن صـــعلوكا صـــفيحة وجهـــه ** كضـوء شـهاب القـابس المتنـور**

**مطـــلا علـــى أعدائـــه يزجرونـــه ** بسـاحتهم زجـر المنـيح المشـهر" [1]**

"ونجد أيضا عنترة بن شداد يضيف قائلا مفتخرا بشجاعته ونظرة الآخرين إليه:

**ولقـــد شـــفى نفســـي وأبـــرأ ســـقمها ** قيـــل الفـــوارس ويـــك عنتـــر أقـــدم**

**يـــدعون عنتـــر والرمـــاح كأنهـــا ** أشـطار بئـر فـي لبـان الأدهـم [2]**

نلاحظ أن الفخر هو من الأغراض الشعرية الأولى التي عرفها الشعراء في العصر الجاهلي، وهو ما يمثل بالنسبة لهم إثباتا حقيقيا لوجودهم.

## 2- الحماسة في العصر الجاهلي:

"يعرف شعر الحماسة منذ العصر الجاهلي بأنه يضم قصائد ومقطوعات شعرية تتناول موضوعات الشدة والحماسة والحروب والبطولة، وقد اشتهرت مجموعة من القصائد الشعرية تحت اسم الحماسة لاحتواء أبوابها الأولى على مقطوعات شعرية تتناول مضامين الحماسة"[3]، "ويتناول شعر الحماسة وصف الحروب والمعارك وسرد تفاصيلها، والفخر بشجاعة المحاربين والفرسان، والتغني بصنيعهم والإشادة ببطولاتهم وكذا رثاء أبطالها في الحروب، وشعر الحماسة من أبواب الشعر العربي وموضوعاته وفيها الإشادة بالأمجاد

[1] المرجع السابق، ص8.

[2] ديوان عنترة، تحقيق ودراسة: محمد سعيد مولوي، كلية الآداب، جامعة القاهرة، (د. ط)، 1964 ص18

[3] إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح، تاج اللغة وصحاحالعربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عصار، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، لبنان ، 1990، ص135.

والانتصارات في الحروب والحقد البالغ على الخصوم، والتغني بالمثل الرفيعة من كرم ووفاء وغير ذلك "[1]

فشعر الحماسة إذا يضم معاني كل ما يتعلق بالحروب ومن شجاعة في مواجهة الخصوم وبطولة في النزال والاستعداد لخوض المعارك، وتلازم كبير مع المواقف كالحرب أو التحريض أو الدعوة الى القتال وفيها إبراز للهمم والتغني بالذود عن النفس والقبيلة كما أنه يختلف عن الفخر كون هذا الأخير شامل، وشعر الحماسة مجاله الحروب والمعارك، " ولعل هذا ما يبرزه ويضع له مكانة هامة في الشعر العربي حيث أنه يغرس في القارئ والمستمع نوعا من الشهامة وهذا ما كان يصبوا اليه الشعراء من خلال غرضهم هذا".[2]

وقد ظهر شعر الحماسة منذ العصر الجاهلي، إذ تضم دواوين الشعراء العديد من القصائد التي تتضمن موضوعات الحرب والشجاعة والفخر بالبطولات وغيرها.

شكلت الحماسة مجالا واسعا من مجالات الشعر عند العرب قديما فهي سجلهم الذي يخلد مآثرهم وبطولاتهم، ويبين عن تمجيدهم للقيم الرفيعة التي اعتنقوها ودافعوا عنها، وكذا ميلهم إلى العزة والشجاعة والفروسية، كما يعلي شأن المضحي بنفسه وماله في سبيل الذود عن الشرف والحفاظ على المجد وحسن السيرة بين القبائل، حيث ارتبط شعر الحماسة عند العرب في العصر الجاهلي بالحروب والنوائب، التي كانت من أهم العوامل الدافعةلنظم هذا الشعر الحماسي والإكثار منه، وإنما كان يكثر الشعر بالحروب التي تكون بين القبائل المتقاربة من بعضها البعض.

"أي أن العوامل التي أسهمت في انتشار شعر الحماسة في العصر الجاهلي هي كثرة الحروب والصراعات بين القبائل وعاش العرب في عصر ما قبل الإسلام حروبا

---

[1] مجدي وهبة وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، 1984 ص153.

[2] أحمد مطلوب، معجم مصطلحات النقد العربي القديم، مكتبة لبنان، بيروت ، (د.ط)، 2001 ص215.

دائمة دامية وصراعات متواصلة إما قاتلون أو مقتولون، لا يفزعون من دم إلى دم. كان بذلك القانون السائد بينهم والمتعارف عليه هم: قانون الأخذ بالثأر، وأن التنازل عن أخذ الثأر للقتيل يحط من شأن القبيلة كما أن قبول الدية عار يلحق بأهل المقتول وبوصمهمبوصمة الجبن والعار."[1]

"لعل أحسن ماقيل في التحريض على القتال وتحميس القبيلة له ما أبدعه المهلهل بن ربيعة الزير السالم عندما حرض قبيلته تغلب على البكريين الذين قتلوا أخاه كليبا أنشد قائلا:

**"كيف صبري وقد قتلتم كليبا ** وشقيتم بقتله في الخوالي**

**ولعمري لقد وطنت بني بكر ** بما قد جنوه وطء النعال**

**قربا مربط المشهر مني ** لاعتناق الكماة والأبطال"[2]**

"وكانت الحروب الدائرة بين القبائل مصدرا ملهما في العصر الجاهلي لقصائد حماسية مثلت المادة الملهبة لمشاعر المحاربين، ودفعهم إلى التضحية والموت حيث كان من الفرسان شعراء مجيدون قادوا الجيوش وحققوا انتصارات عظام ذاع صيتهم بين القبائل لما أثبتوا من مهارة الكر والفر، وبطولات البسالة والشجاعة، منهم الشاعر الفارس عنترة بن شداد، المهلهل بن ربيعة، ودريد بن الصمة"[3]

"وعبر دريد بن الصمة عن الحماسة مبرزا شجاعته وهو في نزال مع عدو له قائلا:

**" ويح ابن الأكمة ماذا يريد ** من المرعش الذاهب الأدرد**

---

[1] شوقي ضيف، الأدب العربي في العصر الجاهلي، دار المعارف، مصر، ط10، (د.ت) ، ص6.

[2] طلاب حرب، ديوان المهلهل بن ربيعة، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1999، ص46 .

[3] عمر فاروق الطباع، فنون الشعر العربي في رياض الشعر، دار العلم، بيروت، ط1، 1999 ص46.

**ويـــا لهـــف نفســـي ألا تكـــون ** معـــي قـــوة الشـــارخ الأقـــرد[1]**

"الفروسية، الجود والحرب، الحرية والكرامة، لذاحق للشاعر التغني ببطولاته وانتصاراته في ميادين الحروب، وتمجيد شجاعةقومه وجلدهم في مواجهة النوائب والخصوم، ونصرة المستغيث بهم، وعدم خوفالموت في ساحات القتال، كل هذه العوامل وغيرها كانت من دواعي إنشاء ونظم شعر الحماسة للتعبير عن الخصال الحميدة التي رسخت في نفس وفكر الشاعر والفارس العربي والذي لم يتهاون يوما في أبرازها".[2]

**3-الحنين في العصر الجاهلي:**

فالحنين معناه الشوق وتوقان النفس مع الطرب والتنغيم، وهو يكشف عن مدى معاناة المغترب بعيدا عن وطنه.

" والحنين من المشاعر النبيلة الإنسانية التي تهز كيان الإنسان فهو عاطفة تشد الفرد بأهله مهما ابتعد المكان وطال الزمان واستحال اللقاء بعد الفراق. " [3]

والحنين كظاهرة في الشعر العربي بدأت بوادرها منذ العصر الجاهلي، وتجسده ذلكمن خلال قصائد الغزل المتضمن للحنين إلى الحبيب، كما تجسد ذلك من خلال القصائدالمشهورة بالمقدمات الطللية، وأجمل ما قيل في الحنين إلى الديار والحبيب معا هو فيقصيدة امرئ القيس الشاعر الوجداني الذي صنفه النقاد وقدمه على سائر الشعراء وهم يحتجون لذلك بأنه أول من وقف على الأطلال، فهو الشاعر الذي وقف واستوقف وبكى

"واستبكى على الأطلال في أسلوب أنيق. يقول امرؤ القيس في معلقته: [1]

---

[1] عمر عبد الرسول، ديوان دريد بن الصمة، دار المعارف، كورنيش النيل، القاهرة، 2009، (د، ط)، ص17.

[2] عمر فاروق الطباع، المرجع نفسه، ص46

[3] الإمام محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، دار الكتاب الحديث، الكويت، ط1 1994، ج1، ص76.

**قفـا نبـك مـن ذكـرى حبيـب ومنـزل ** بسـقط اللـوى بـين الـدخول فحومـل**

**فتوضـح فـالمقراة لـم يعـف رسـمها ** لمـا نسـجتها مـن جنـوب وشمـأل**

**كـأني غـداة البـين يـوم تحملـوا ** لـدى سـمرات الحـي نـاقف حنظـل**

**وقوفـا بهـا صـحبي علـي مطيهـم ** يقولـون لا تهلـك أسـى وتجمـل**

**وإن شـفائي عبـرة مهراقـة فهـل عنـد رسـم دارس مـن معـول**

"وجاء في شرح المعلقات السبع للزوزني أن سقط اللوى، الدخول، حومل، نوضح والمقراة كلها أماكن وسقط بين هذه المواضع الأربعة" [2]، و أيضا من أصحاب المعلقات الشاعر العبسي عنترة بن شداد الذي تكبد عناء الترحالوتألم من فراق عبلة ابنة عمه التي هجرته ورحلت بعيدا عنه، فاشتهر شعره بذكرهاوبحنينه إليها حتى في الوغى ومعارك القتال، فكان يخاطب في شعره الطير، باعثا معهسلاما إلى عبلة قائلا:

**وطـر لعلـك فـي أرض الحجـاز ** ترى ركبا على عالج أو دون نعمان**

**بسـري بجاريـة تنهـل أدمعهـا ** شـوقا إلـى وطـن نـاء وجيـران**

**ناشـدت الله ياسـرب الحمـام إذا ** رأيـت يومـا حمـول القـوم فانعـاني**

**وقـل طريحـا تركنـاه وقـد فنيـت ** دموعـه وهـو يبكـي بالـدم القانـي**

"ولم يكن الحنين مقتصرا على أصحاب المعلقات في المقدمة الطللية والغزل فحسب بل نجدهأيضا عند شعراء آخرين في الجاهلية كالنابغة الذبياني، إذ نجده يصف لنا حنينه إلى الديار في قوله"[3] :

---

[1]علي الجندي، ديوان امرئ القيس، دار غريب، مصر (د.ط) ،2000، ص13.

[2]الزوزني، شرح المعلقات السبع، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط41988، ص9.

[3]عباس عبد الساتر، ديوان النابغة الذبياني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 1996، ص17 – 18.

**يـا دار ميـة بالعلياء، فالسنـد أقـوت ** وطـال عليهـا سـالف الأبـد**

**وقفـت فيهـا أصـيلانا أسائلهـا ** عيت جوابا، ومـا بـالربع مـن أحد**

**أمسـت خـلاء، وأمسـى أهلهـا احتملـوا ** أخنـى عليهـا الـذي أخنـى علـى لبـد**

**كـأن رحلـي، وقـد زاد النهـار بنـا ** يـوم الجليـل علـى مسـتأنس وحـد**

" فالشاعريقف على الأطلال يسأل عن أهل تلك الديار الذين رحلوا وتركوها خلاء.[1]

ومن الشعراء الذين طرقوا موضوع الحنين في شعرهم نجد زهير بن أبي سلمى يقول بهذا الصدد مكتويا بنار الفراق في هذه الأبيات:

**"إن الخلـيط أجـد البـين فانفرقنـا ** وعلق القلب من أسماء ما علقا**

**وفارقتـك بـرهن لا فكـاك لـه ** يـوم الـوداع فأمسـى الرهن قد غلقا**

وزهير بن أبي سلمى من شعراء المعلقات وصاحب شعر بليغ ذو جودة، وقد وفق في كل الأغراض التي طرقها خاصة ما تعلق بتجاربه وبحياته الخاصة وموضوع الحنين كانميزة من ميزات شعره، فكانت عاطفته صادقة، تتغنى أشعاره بالشوق والحنين وهو يعانيآلام الفقد ومرارة الفاجعة، وما حدث في قصته مع افتقاد الولد، إذ مر بتجربة مفجعة وذلكلفراق ابنه "سالم" الذي كان جميل الوجه حسن الشعر، وقد عبر عن تلك المشاعر والحنين بقوله: [2]

**رأت رجـلا لاقـى مـن العـيش غبطـة ** وأخطـأه فيهـا الأمـور العظـائم**

**وعنـدي مـن الأيـام مـا لـيس عنـده ** فقلـت تعلـم أنمـا أنـت حـالم**

**لعلـك يومـا أن تـراع بفاجـع ** كمـا راعنـي يـوم النتـاءة سـالم**

[1] المرجع نفسه، ص18.

[2] علي حسن فاعور، ديوان زهير بن أبي سلمى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1988 ص19-29.

## 4- الرثاء في العصر الجاهلي :

" منذ بدء الخليقة والإنسان يتهرب من الموت الذي لابد منه ويتذكره كلما سمع بوفاة أحد وكلما فقد عزيزا، " وقليلون جدا من يجدون الصبر والصلابة أمام موت أحد الأقرباء أو الأعزاء على قلوبهم، ومهما كان الإنسان غنيا أو فقيرا أميا أو مثقفا، أسودا أو أبيضا يتألم أمام الموت، ويفتقد لمن مات ويعدد مزاياه، حتى أن البعض إذا مات عدو لهمتأسفوا عليه ووجدوا بعد فوات الأوان صفة على الأقل حسنة فيه كالأخطل عندما رثي الفرزدق بعد أن دام الهجاء بينهما عشرات السنين .وإذا الشعراء أشد الناس انفعالا وتأثراأنهم لايختلفون عن غيرهم بالنسبة لمسألة الموت الذي يسلخ عنهم بعض الأعزاء، فإنهم وقفوا كثيرا أمام هذه المأساة الإنسانية ورثوا أحبائهم وأقاربهم وكل من كانوا يهتمون لأمره "[1]

"وكما مدح الشعراء الناس والبلاد كذلك رثوا المدن والحضارات ورثوا حتى أنفسهم عندما كانوا يجدون أن ساعتهم قد دنت أو عندما كانوا يشعرون بأنهم أحياء ولكن أموات وسط عالم يشعرون فيه بالغرابة، حتى أن بعض الشعراء رثوا حيوانات كما فعل أبو نواس عندما رثى كلبه "[2] .

" الرثاء فن من فنون الشعر العربي وأشهرها وأكثرها اتساعا، لأن الموت شامل للجميع في كل مكان، وهو فن الأسومجال الحزن، ومعرض التكريم وذكر الفضائل والحسنات والأعمال الجليلة التي سيخلدها الدهر والتاريخ وفي معرض الرثاء يبدو الحزن ويسيطر الألم، وتنطوي النفس، ويظهر الجزع لهذا الوقع الفادح، والمصاب الجلل العظيموأسلوب الرثاء في العادة سهل ودقيق وخاصة إذا صدر عن نفس مكلومة وصدر

---

[1] أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، الشعر والشعراء، في مدينة ليدن المحروسة بمطبعة بريل دار صادر، بيروت،ط1902،1، ص-198.199.

[2] محمد سراج الدين، موسوعة المبدعين الرثاء في الشعر العربي، دار الراتب الجامعية، بيروت، لبنان سلاسل سوقير، (د.ط)، (د. ت)،ص5.

محترق بلغ به الأسى والحزن مداه.وقيل لأعرابي:ما بال المراثي أجود[1]أشعاركم؟ قال:لأنا نقولها وقلوبنا تحترق، ولا بد أن نعثر في الرثاء على صور كثيرة فيها الأسى والخراب والثكل والترمل، والعويل والبكاء، وهول الكارثة، وعظم الفاجعة، وشدة الموقف، واليأس والصبر، والألم وغير ذلك تبعا لقوة عاطفة الشاعر ومدى تأثره بالموقف وشدة معايشته له، وسبيل الرثاء أن يكون ظاهر التفجع بين الحسرة مخلوطا بالتلهف والأسف والاستعظام إن كان الميت ملكا أو رئيسا كبيرا كما قال النابغة في حصن بنحذيفة بن بدر: والنساء أشجى الناس قلوبا عند المصيبة، وأشدهم جزعا علي هالك، لما ركب الله عز وجل في طبعهن من الخور وضعف العزيمة " [2]

" والخنساء شاعرة العرب الأولى دون منازع، فهي قد فاقت أبناء زمانها من الشاعرات والشعراء، وامتاز شعرها برقة الكلمة وعذب المعاني، وأبدعت في لون الرثاء، ولم يفقها أحد في هذا اللون، بدأت الشاعرة مطلع القصيدة بقولها قذى بالعين والقذى مرض أو تراب أو بعض القذارة التي تصيب العين فتسبب ألما أو توجعا حادا فهي تقصد بذلك أنهالا تكاد تبصر أحدا بعد صخر، ثم تقول في الشطر الثاني أن الكون خلا من الناس بعد موت صخر بالرغم من وجود زوجها وأبنائها فأيحب هذا الذي تكنه لأخيها، فيا ترى ما سبب ألم عينيها أهي القذارة أم خلو الدار ممن تحب؟ فهي بذلك تمنح المستمع حق التخيير فيما أصابها. وذلك في قولها:

**قـــذى بعينـــك أم بـــالعين عـــوار ** أم ذرفت إذ خلت من أهلها الدار** [3]

---

[1]الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، مكتبة الخانجي، بالقاهرة، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، ط7 ،1998 ج2 ص32.

[2]عبد الرحمن عبد الحميد علي، تاريخ الأدب في العصر الجاهلي، دار الكتاب الحديث، ط1 ،2008 ص 243.

[3]شرح ديوان الخنساء، تحقيق عبد السلام الحوفي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2 ،2006 ص38

ثم ترثي الخنساء أخاها وتشبه حالتها بالناقة التي فقدت صغيرها والعجولة في مجيئها وذهابها جزعا على مصيبتها، والتي لا يرتاح لها بال ولا تهدأ حتى أنها تفقد شهيتها في الأكل وما تنفك عن الإقبال والإدبار، حيث تظل تذكره طوال الوقت فاليوم الذي فقدت فيه الناقة صغيرها كاليوم الذي فقدت فيه الخنساء أخاها صخرا وذلك في قولها:

**" وما عجول علي بو تطيف به ** لها حنينان إعلان وإسرار**

**ترتع ما رتعت حتى إذا أدكرت ** فإنما هي إقبال وإدبار**

**لا تسمن الدهر في أرض وإن رتعت ** فإنما هي تحنان وتسجار**

**يوما بأوجد مني يوم فارقني ** صخر و للدهر إحلاء وإمرار[1]**

وموت الأخ يحدث أثراً كبيراً في الجسم .ووقوفه إلى جانبه، وقد يظهر هذا الأثر بارزاً، قال مهلهل ربيعة عندما عاهد نفسه بأن لا يقرب النساء والغزل والقمار والشراب يقول :

**" خذ العهد الأكيد علي عمري ** بتركي كل ما حوت الديار**

**وهجري الغانيات وشرب كأس ** ولبسي جبة لا تستعار**

**ولست بخالع درعي وسيفي ** إلا أن يخلع الليل النهار[2]**

وقال أعشى باهلة يرثي أخاه المنتشر مصوراً حاله إثر سماع خبر موت أخيه:

**قد جاء من عل أنباء أنبؤها ** إليَّ لا عجب منها ولا سخر**

**فظللت مرتفقا للنجم أرقبه ** حران مكتئبا لو ينفع الحذر[3]**

**5- الوصف في الشعر الجاهلي:**

[1] المرجع نفسه، ص40.

[2] ديوان مهلهل بن ربيعة، شرح وتقديم: طلال حرب، الدار العالمية، (د.ط)، (د.ت)، ص12.

[3] إبراهيم سعد على الجريري، رثاء الأخ في العصر الجاهلي، كلية الآداب، قسم اللغة العربيةحضر موت ، (د. ط)، 2020، ص13 .

يتسم الوصف في الشعر الجاهلي بالبساطة والحس الفني الذي يجمع بين الرقة والعفوية والواقع أن الشاعر الجاهلي وصّاف مصور، فالصورة الفنية عنده عنصر أساسي في شعره، ولقد وصف الشاعر الجاهلي كل شيء وقع عليه بصره كالصحراء بكل تفاصيلها والسماء والنجوم والمطر والرياح والخيام والحيوانات والطيور، كما وصف أطلال محبوبته والرحلة إلى ممدوحه بل إنه في سياق غزله قد وصف المرأة وصفا بارعا عبّر عن قيم الجمال الأنثوي لديه. الوصف كان أداته في كل غرض شعري طرقه.

" يربط أحمد الخطيب فن الوصف باللغة العربية ربطا يكاد يكون وثيقا، وهذا ما جاء به في مقدمة كتابه فن الوصف في الشعر الجاهلي إذ يقول: " الوصف هو فطرة اللغة العربية وأصل طبيعتها الذي ركبت عليه خاصة في عصر مثل العصر الجاهلي بين بدو رحل ليس لهم من الحضارة وميراثها إلا المنطق المبين واللفظ المصور الذي يصف الأشياء ماديها ومعنويتها ظاهرها وباطنها وهم يستودعون هذه الألفاظ ظلال نفوسهم وأحاسيسهم ومشاعرهم حتى أن الكثير من مركبات ألفاظهم تعتبر وصفا لهذه المسميات"[1].

" فالوصف عند الجاهلي كان عدته في تصوير وتقريب ما حوله فكانت حدقته المبصرة تجول فيما حوله من الطبيعة المفتوحة الأرجاء من أرض وسماء وجذب وأنواء وبادية فكل ذلك يحاول تصويره ونقله كما يراه ويحسه، وقد أقّر القرآن الكريم لهم بهذه الحقيقة فقال اللهَ تعالى: « نحنُ أعلم بما يصفون » [2] (سورة المؤمنون الآية 92)

يلازم الوصف طبيعة النفس البشرية خاصة في طور البداوة حيث تستبد نزعة التقليد والميل إلى نقل كل ما تراه العين حتى غدا الشعر لوحات منقولة بدقة وبراعة عن البيئة التي يعيشها بحيث نجد أن " الدارس للشعر الجاهلي يجد فيه وصفا للذاتيات كما يجد فيه

[1] علي أحمد الخطيب، فن الوصف في الشعر الجاهلي، دار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 2004 ص09.

[2] سورة المؤمنون: 92.

وصفا للموضوعيات على اختلاف أجناسها وأنواعها وتباين أشكالها وهيئاتها ويجد فيه وصفا للمعنويات والمدركات العقلية والخيالية، كما يجد فيه وصفا للمادية والمدركات البصرية والحسية"[1]

فالشعر الجاهلي هو سجل تظهر فيه معالم الحياة الجاهلية على حقيقتها فهو وجه لوجه أمام معالمها كأننا نعيش في قلبها ولا تتخيلها تخيلا، وقد " كان الطلل أكثر ما تناوله الشاعر الجاهلي شعره به يبدأ كل وصف، وكل وصف خارجييعبر عن الوجدان بما فيه من مضاعفات شعورية . "ووقف الشعراء يصفون حبهم للمرأة وما يذرفون من دموع على فراقها وما تضع بهم ذكرى المحبوبة على شاكلة بشر، فابن أبي حازم يقول:

**فضلت من فرط الصبابة والهوى ** طرفا فؤادك مثل فؤاد الأيهم"[2]**

وقد وصف الشعراء أيضا بيئتهم الصحراء التي من فك يتجولون فيها طالبين رزقهم فوصفوا المطر والبرق والرعد والسحاب، فكان الحيوان رفيق الشاعر الجاهلي في أسفارهشريكه في كفاحه ضد نفسه، ولعل الفرس والناقة كانتا من أهم الحيوانات التي وصفها لالتصاقهما بواقعه الجغرافي ولحاجته إليها في جميع أموره والذي يجتاز به الصحراء . وأيضا وصف ما يصادفه في طريقه كالبقرة الوحشية التي تمتاز بسرعة عدوها وضراوتها في الدفاع عن نفسها وأيضا في الشعر الجاهلي صور كثيرة للطيور يوحي وضعها بالقوة والسلطان ويشيع من بعضها العطف ويرتبط بعضها بالحنين إلى الوطن وبعضها بالشؤم والفرقة. واقترنت صور الطبيعة في الشعر الجاهلي بالأزمنة فتحدث الشعراء عن الفصول وعما يصاحب كل فصل من مشاهد، فالخريف زمان اختراف الثمار اليانعة، والشتاء زمان البرد والزمهرير والصيف مقرون بالتماع السراب وشدة الحر وفي الربيع تخصب الأرض وتنتج الأنعام وتجتاز القوافل الفلوات، وترسل كل قبيلة رائدها

[1] محمد رجب البيومي، دراسات أدبية، دار الدراسة، مصر، ط2، 1985، ص85 .

[2] ايليا الحاوي، فن الوصف وتطوره في الشعر العربي، دار الكتاب اللبناني، ط2،1978، ص20.

يتعرف ويكثف وقد شغف فن الوصف الجاهليين فوصفوا أبسط الأشياء حسب عادتهم الجاهلية ومن ذلك وصفهم لعادة من عادات الأطفال وهي رمية عين الشمس قائل لها إذا خلعت من فيه يقول طرفه:

**" بدلتـــهُ الشَّـــمسُ مـــن منبَتهـــا ** بـــردا أبـــيض مســـقُولَ الأَشَـــر ".[1]**

هكذا نلاحظ أن شعر الوصف نال حظه الوافر من أعمال الشعراء في العصر الجاهلي والذي أخذ أبعادا متعددة نظمت في العديد من الأعمال الفنية ويبرز عمق الموروث الشعري في تلك الفترة.

**6- الغزل في الشعر الجاهلي:**

أبدع الشعراء منذ الأزل في نظم الشعر، فكل ينظم حسب حاجياته وما يختلج نفسه فتعددت أغراض الشعر وكان الشعر الغزلي من أكثر الأغراض نظما حيث أطلق الشعراء العنان لأشعارهم تغزلا بمحبوباتهم فانشدوا أشعارا عدت من عيون تراث الأدب لفصاحتها وحسن حبكها وجمال ألفاظها حيث وصفوا فيها محاسن محبوباتهم، وصفوهن بأجمل الأوصاف، وللغزل مرادفات كثيرة اتفق عليها أغلب الأدباء وعلماء اللغة منها التشبيب والنسيب والغزل، فهذه الكلمات الثلاث مترادفة عند أهل اللغة وغيرهم من أهل الأدب وشراح الشعر وسائر المصنفين، وذات مدلول واحد هو التغني بالنساء وإطرائهن، غير أن أخفها وأكثرها شيوعا هي الغزلً وهو اللوعة، وإعلان الميل إليهن.

"والغزل في اصطلاح أهل الأدب هو غرض من أغراض الشعر، موضوعه الحب والهيام، وقوامه ذكر المرأة، ووصف محاسنها الخل عبير عما يختلج في نفس العاشق ومفاتنها الجمالية ولواعج الوجد، وما يعرض له في حبه من أحداث ومفاجآت ومن وصل وحرمان؛ ومن مغامرات وذكريات "[2]والنسيب سلها، قريب المعاني سهلها،

---

[1]طرفة بن العبد، الديوان، ترجمة فوزي عفوي، دار الصعب، بيروت لبنان، ط2 ،1993، ص78.

[2]عبد المحسن بن عبد العزيز العسكر، شعر الغزل ونظرة سواء، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيعالرياض، (د،ط)، (د،ت) ،ص17-18.

أن يكون حلو الألفاظغير غامض، وأن يختار له من الكلام ما كان ظاهر المعنى، لين الإيثار، رطب المكسر، شفاف الجوهر، يطرب الحزين، ويستخف الَّرصين."[1]

"كان الشعر في العصر الجاهلي يحظى بمكانة رفيعة دون الأنواع الأدبية الأخرى حيث كان منبعا للفخر والقوة والسلطة وقد تعددت الأغراض الأدبية في العصر الجاهلي فشملت المدح والفخر والهجاء والوصف والرحلة، ومن بين الأغراض الشعرية التي حرصوا أشد الحرص على الإلتزام بها شعر الغزل حتى أن أغلب الشعراء استهلوا مقدمات قصائدهم بالغزل، وحتى المعلقات لم تخلو من هذا الغرض، وقد طغى الغزل على معظم الفنون الشعرية التي وصلت إلينا، وتكاد لا تخلو قصيدة جاهليةمهما كان نوعها من الغزل، فكل الشعراء بدأوا مدائحهم وأهاجيهم ومراثيهم بالغزل، وتحدثوا عن أطلال ديار الأحبة، عن الوصل والهجر، والسعادة والعذاب، وعن القرب والبعد، ووشي الوشاة، فاحتل الغزل هذا الحيز الكبير من الشعر العربي لارتباطه الوثيق بحياة الشاعر الذي يهزه الحب ويفيض قلبه بالعواطف".[2]

وقد عرف الجاهليون بغزارتهم في شعر الغزل فلا تخلو قصيدة من مدائحهم وأهاجيهم بل ومراثيهم من الغزل فوقفوا على الأطلال وذكروا ما تبقى من ديار الأحبة فيصف محاسن صاحبته من حسن الوجه وانسدال الشعر وحور العين وعذب وصالها عند اللقاء ولوعة الفراق. وفي بعض القصائد يكون مطلع القصيدة يحمل طابع الغزل لتتلى بعد ذلك بقية الأغراض الأخرى من وصف وفخر وهجاء وكان الهدف من استهلال وافتتاح القصائد الجاهلية بالغزل جذب السامعين واستمالة نفوسهم.لقد كان الشعر الغزلي سمة من سمات الجمال في القصيدة مما جعل أكثر الشعراء يندفعونِ إليه فقد اتسم بالصدق الفني والشعوري والعفوية، فقد جاء أسلوب الشعر الغزلي في العصر الجاهلي

[1] ابن رشيق القيرواني، العمدة، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط3، 1522م، ج3، ص111.

[2] سراج الدين محمد، الغزل في الشعر العربي، دار الراتب الجامعية، بيروت، لبنان، (د.ت)، ص9.

قوي اللفظ غزير المعني بعيد كل البعد عن الزخرف والتكلف وذلك لأن الشاعر كان يعبر عما يختلج نفسه بعفوية، أما شكل القصيدة وترتيب مواضعها فقد تشابه أغلب الشعراء فيها وذلك حفاظا على نظام القصيدة القائم آنذاك، كما تشابهت بعض ألفاظهم بحكم تشابه البيئات والعادات." وفيما يلي بعض الأشعار الغزلية في العصر الجاهلي ومن بين أشهر الشعراء الجاهلين عنترة بن شداد ومن أشعاره الغزلية قوله:

**إِذا كـانَ دَمعـي شـاهِدي كَيـفَ أَجحَـدُ ** وَنارُ اِشتِياقي في الحَشا تَتَوَقَّدُ**

**وَهَيهـاتَ يَخفـى مـا أُكِـنُّ مِـنَ الهَـوى ** وَثَـوبُ سِـقامي كُـلَّ يَـومٍ يُجَـدَّدُ**

**أُقاتِـلُ أَشـواقي بِصَـبري تَجَلُّـداً ** وَقَلبِـيَ فـي قَيـدِ الغَـرامِ مُقَيَّـدُ**

**خَليلَـيَّ أَمسـى حُـبُّ عَبلَـةَ قـاتِلي ** وَبَأسي شَديدٌ وَالحُسامُ مُهَنَّدُ**

**حَـرامٌ عَلَـيَّ النَـومُ يـا اِبنَـةَ مالِـكٍ ** وَمِن فَرشُهُ جَمرُ الغَضا كَيفَ يَرقُدُ[1]**

وكذلك قول طرفة:

**"وفي الحي أحوى ينفض المرد شادن ** مظـاهر سـمطي لؤلـؤ و زبرجـد**

**خـذول تراعـي ربربـا بخميلـة ** تناول أطرافـ البريري وترتدي [2]**

وتظهر سمة العفة في غزلهم كثيرا كقول الشنفرى يصف امرأة:

**" فَيـا جـارَتي وَأَنـتِ غَيـرُ مُليمَـةٍ ** اِذ ذُكِـرتُ وَلا بِـذاتِ تَقَلَّـتِ**

**لَقَـد أَعجَبَتنـي لا سَـقوطاً قِناعُهـا ** إِذا مـا مَشَـت وَلا بِـذاتِ تَلَفُّـتِ**

**تَبيـتُ بُعَيـدَ النَـومِ تُهـدي غَبوقَهـا ** لِجارَتِهـا إِذا الهَدِيَّـةُ قَلَّـتِ[3]**

---

[1] المرجع السابق، ص11.

[2] المرجع نفسه، ص17.

[3] ديوان الشنفرى، تحقيق إيميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي،بيروت لبنان،ط2، 1417هـ، 1996م، ص32.

من هنا يتضح أن الغزل كغرض شعري كان تعبيرا صريحا عن جزء من الأغراض الشعرية السائدة في الحقبة الجاهلية لدى الشعراء، ولعله كان أوسع الأغراض الشعرية انتشارا فيها، ويمثل ثقافة المجتمع في تلك الفترة.

## ثانيا:مضمون القصائد في صدر الإسلام:

يبدأ صدر الإسلام من بعثة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم سنة 611مإلى آخر أيام الخلفاء الراشدين سنة 40هـ، والتي انتهت باستشهاد علي رضي الله عنه، ولا شك أن الإسلام شكل بظهوره ثورة على جميع مناحي الحياة العربية آنذاك، فقد وحَّد العرب تحت دولة واحدة استطاعت أن تقهر أعظم إمبرطوريتين ( الفرس والروم )، وقضى على العادات والتقاليد والعقائد والسلوكات الفاسدة؛ التي كانت عند العرب في الجاهلية، وقد كان للجانب الأدبي نصيب غير منقوص من هذا التأثير الإسلامي، إن على مستوى الأساليب، أو على مستوى المضامين الإسلامية، أو على مستوى الموضوعات الجديدة المستحدثة، كشعر المغازي والفتوح، وسنحاول قراءة المشهد الشعري في هذا العصر من خلال الأغراض الشعرية التي برزت في البيئة الإسلامية، فتعددت الأغراض الشعرية تبعا لذلك مثل المدح والحنين وظهور شعر الفتوحات الإسلامية إضافة إلى بقاء أغراض شعرية أخرى كانت سائدة في العصر الجاهلي مثل الفخر والغزل .

" لقد تناول العديد من الكتاب قضية الشعر في صدر الإسلام، فذهب أكثر الباحثين إلى أنالإسلام شجع الشعر وأذكى جذوته، وذهب البعض الآخر إلى أن الإسلام أضعف الشعر وحاربه، فالحجة التي استند عليها كلا الفريقين هي النهج القيمي الذي دعا إليه الدين الإسلامي، فما اتفق وخُلق الإسلام وواءم روح الدين كان من الشعر في الصدارة، وما خافه وخرج عليه كان شرا وهوكالقبح الذي يفسد القلب، فقد جاء الإسلام ليحدد موقفا مبدئيا من كل القضايا التي كانت تشغل الإنسان وبالأخص العربي الذي نزل

القرآن بلسانه، وفي ذروة تلك القضايا الشعر الذي هو جماع لدروس حياة العرب وسجل أمجادهم "[1]

فالشعر الإسلامي كان متماشيا وفق البيئة الإسلامية، وقائما بذاته على أسس دينية خالصة.

## 1 – شعر المدائح النبوية :

"يعرف زكي مبارك المدائح النبوية " بأنها من فنون الشعر التي أذاعها التصوف فهي لون من التعبير عن العواطف الدينية، وباب من الأدب الرفيع بصدق وإخلاص، فالمديح النبوي هو ذلك الفن الرفيع الذي يكمن قصده في ذكر الخصال الحميدة والصفات الكريمة أساسه الإكبار والإجلال والتعظيم. "[2]

" كما يعرفه غازي شيب بأنه: "لون شعري جديد صادر عن العواطف النابعة من قلوب مفعمة بحب صادق وإخلاص متين للنبي عليه الصلاة والسلام .إذن المديح النبوي من الفنون الأدبية له قالب شعري نابع من قلوب متشبعة بالإيمان، ينظم في مدح خير البرية نبينا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، بذكر محاسنه ومناقبه، وكذا غزواته والأماكن التيكان يتردد إليها " [3].

بدأ ظهور المديح النبوي مع إشراق الدعوة المحمدية مع النبي الكريم محمد عليه الصلاة والسلام، إذ كان غرض المديح هو البذرة الأولى لفن المدائح النبوية الذي كان نبراس حق وإجلال بصدق الدعوة المحمدية، وإكبار بالنبي محمد عليه الصلاة والسلام

---

[1] أيهم عباس القيسي، شعر العقيدة في صدر الإسلام، مكتبة النهضة العربية، بيروت،(د.ط)، 1406هـ، ص64.

[2] زكي مبارك، المدائح النبوية في الأدب العربي، دار الشعب، القاهرة، ط 1(د.ت)، ص215.

[3] شهاب الدين محمد بن الأشبهي، المستطرف فيكل فن مستظرف، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان،ط1، 2001، ج1، ص341.

الذي أتى إلى توحيد الأمة وكشف الغمة، وكمثال في المديح النبوي شعر أبي طالب عم الرسول في لاميته يمدح الرسول عليه الصلاة والسلام قائلا:

**وأَبْـيَضَ يُستَسـقَى الغَمـامُ بوَجْهِـه ** ثِمـالُ الْيتـامى عِصـمةٌ لِلأرامـلِ**[1]

ويقول أيضا:

**" حَلـيمٌ رَشـيدٌ عـادِلٌ غَيـرُ طـائِشٍ ** يُـوالي إِلهـاً لَـيسَ عَنـهُ بِغافِـلِ**[2]

ويقول حسان بن ثابت في مدح النبي عليه الصلاة والسلام وذكر خصاله الحميدة:

**أجمـل منـك لـم تـر قـط عينـي ** وأكمـل منـكَ لـم تلـدِ النِّسـاءُ**[3]

ومن أهم الشعراء الذينكرسوا أنفسهم للدفاع عن الإسلام والرسول صلى الله عليه وسلم والرد بسلاح الشعر على مشركي قريش نذكر: كعب بن زهير، كعب بن مالك وعبد الله ابن رواحة.

"كعب بن زهير مدح النبي صلى الله عليه وسلم في قصيدته اللامية، أو البردة النبوية والتي عارضها الكثير من الشعراء على رأسهم الإمام البوصيري في قصيدته البردة الشريفة، يقول كعب:

**أُنبِئـتُ أَنَّ رَسـولَ اللهِ أَوعَـدَني ** وَالعَفْـوُ عِنـدَ رَسـولِ اللهِ مَـأمولُ**

**مَهـلاً هَـداكَ الَّـذي أَعطـاكَ نافِلَـةَ ** القُـرآنِ فيهـا مـواعظ وَتَفصـيلُ"** [4]

والإمام البوصيري مدح النبي صلى الله عليه وسلم في قصيدته المشهورة الموسومة بالبردة الشريفة التي تعد من أهم قصائد المديح النبوي، صوّر جمال الرسول محمد صلى الله عليه وسلم فيكرمه وأخلاقه، وشبهه بالزهر والبدر والبحر والدهر.

---

[1] – محمود علي مكي، المدائح النبوية، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، القاهرة، مصر، ط1 ،1991 ص10.

[2] المرجع نفسه، ص11.

[3] المرجع نفسه، ص10.

[4] علي قاعور، ديوانكعب بن زهير، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ،2 ،1997، ص65.

وقد تطور فن المديح النبوي مع الأزمان بتعدد المذاهب وتفنن الشعراء، والتميز بأناملهم في نظم المديح النبوي تكريما وتبجيلا للنبي صلى الله عليه وسلم.

ونقول من خلال ما سبق أن غرض المدائح النبوية في صدر الإسلام عرف انتشارا غير مسبوق كونه كان موجها لخير البشرية محمد صلى الله عليه وسلم.

**2-شعر الحنين في صدر الإسلام**

بظهور الإسلام استجدت عند المشارقة الأحوال وتبدلت، فعاش المسلمون في ظروف اختلفت عما كانت عليه في الجاهلية، وبالضرورة استجدت أنماط ومواضيع الشعر، إلا أن موضوع الحنين بقي متداولا عند الشعراء على ألسنة الجنود الفاتحين في عصر صدر الإسلام، الذين ابتعدوا عن الأهل والأحبة من خلال خروجهم في جيش الفتح الإسلامي، «فنجد مالك بن الريب مثلا يشكو غربته وحنينه لأهله وديارة:

**تـذكرت مـن يبكـي علـي فلـم أجـد ** سوى السيف والرمح الردينـي باكـيا**

**أقلـب طرفـي حـول رحلـي فـلا أرى ** بـه مـن عيـون المؤنسـات مراعيـا**

**وبالرمـل منـا نسـوة لـو شهدننـي بكين وفدين الطبيب المداويـا**

**فمـنهن أمـي وابنتـاي وخالتـي وباكيـة أخـرى تهـيج البواكيـا"[1]**

فالشاعر هنا يصف حاله حين شارف على الموت لا يتمنى سوى أن يزور بلاده وينام فيها ليلة، وهو أيضايحن إلى الذينكانوا يشفقونويعطفون عليه.

ومن الشعراء الإسلاميين أيضا عمر بن أبي ربيعة الذي كتب إلى الثريا وهومشتاق إليها يقول:

**كتبـت إليـك مـن بلـدي ** كتـاب مولـه كمـد**

**كئيـب واكـف العينـين ** بالحسـرات منفـرد**

**يؤرقـه لهيـب الشـوق ** بـين السـحر والكبـد**

[1] علي الجندي: عيون الشعر العربي القديم، دار غريب، مصر، ط 1، 2000، ص13.

**فيمســـــــك قلبـــــــه بيـــــــد ** ويمســـــــح عينـــــــه بيـــــــد**

والشاعر في هذه الرسالة يصف لنا أشواقه إلى الثريا وحنينه إليها في أسلوب أنيقيشير من خلاله إلى صدق عواطفه التي تبدو حساسة لأن الشوق أحزن الشاعر وأدمع عينيهوأرقه مما اضطر الشاعر للكتابة تعبيرا منه عن ألمه.

هذا ويعد شعر الحنين من الأغراض الشعرية التي بقيت محافظة على وجودها لأن الحنين جزء لا يتجزأ من المجتمع البشري، ويحمل عبارات ومشاعر صادقة تبرز مدى تعلق الشعراء بأوطانهم وخلانهم.

**3-شعر الفتوحات الإسلامية:**

لا يمكننا الحديث عن مفهوم شعر الفتوحات إلا من خلال ربطه بمفهوم الجهاد، لأن هذا الأخير ينقسم إلى جهاد في سبيل الدين والوطن، أما جهاد الطلبفهو المرادف لمصطلح الفتح، والبعض يسميه الغزو، وإن كان المصطلح الثاني – مع وروده في كتب السير والتاريخ – إلا أنه يجد تحفظات من بعض الدارسين لما يمكن أن يفهم منه أن المسلمين غزاة، يأخذون ما ليس لهم بالقوة وبالسلاح، إذن فمفهوم شعر الفتوحات الإسلامية هو ما قاله الفاتحون وهم بصدد الذهاب للجهاد، أو ما قيل في الجهاد أو بعده، من شعر أو رجز يتناول كل ما يتعلق بالفتح من تعبير عن الأحاسيس، والحنين إلى الديار، ووصف ما يرونه من مشاهد وقلاع وقصور وحيوانات وغيرها، وما يتخلل ذلك من الدعوة الى الجهاد وتصوير المعارك والإشادة بالأبطال، ولعلَّ مما يمكن أن يحسب على شعر الفتح ما يقوله الرجل في وصف اللحاق بالمسلمين في ساحات الوغى لعذر يمنعه من اللحاق بالجهاد كالمرض والكبر، ومن ذلك ما قاله البُرَيْق الهذليذاكرا ما يعتصره من ألم جراء تخلفه، مشبها نفسه بالجدي العاجز المربوط، فلا يستطيع حراكا مع رغبته في التحرك فيقول:

**" فـإن أمســي شـيخا بـالرجيع وولـدة ** وتصـبح قـومي دون أرضـهم مصـرُ**

**أســـائل عـــنهم كلمـــا جـــاء راكـــب ** مقيمـــا بـــأملاح كمـــا ربـــط اليَعـــرُ[1]**

ومن الشعر الذي يصور جزع الآباء على أبنائهم المشاركين بالجهاد شعر المخبَّل الربيع السعدي، الذي جزع على ابنهشيبان، الذي كان في غزوة مع سعد بن أبي وقاص، وقد كان أبوه قد أسنَّ وضعف، فقال يتحسر على غيابه عنه:

**"أَيُهلِكُنـــي شَـــيبانُ فـــي كُـــلِّ لَيلَـــةٍ ** لِقَلبِـــيَ مِـــن خَـــوفِ الفِـــراقِ وَجيـــبُ**

**فَـإِن يَـكُ غُصـني أَصـبَحَ اليَـومَ ذاوِيـاً ** وَغُصـنُكَ مِـن مـاءِ الشَـبابِ رَطيـبُ**

**أَشَيبانُ ما أَدراكَ أَن كُلَّ لَيلَـــــــــةٍ ** غَبَقتُـــكَ فيهـــا وَالغَبـــوقُ حَبيـــبُ[2]**

**وَيُخبِرُنـــي شَـــيبانُ أَن لَـــن يَعُقَّنـــي ** تَعُـــقُّ إِذا فـــارَقتَني وَتَحـــوبُ**

" ومنها الشعر الذي يقف فيه الابن المنطلق للجهاد حائرا بين الواجب تجاه دينه والواجب تجاه والديه العجوزين الخائفين عليه، ولكنه يفضل الآخرة على الدنيا، فينطلق ملبيا نداء الله، بحيث يتغلب نداء الإيمان على عاطفة الإشفاق، وعبر الحتَّات مجيبا أباه ذريحا؛ حيث فزع وجزع على فراق ابنه، واستعطفه حتى يرجع إليه:

**ألا مبلـــــــغُ عنـــــــي ذريحـــــــا ** فـــإن الله بعـــدكَ قـــد دعـــاني**

**فـــإن تســـأل فـــإني مســـتقيد ** وإن الخيـــل قـــد عرفـــت مكـــاني**

يتبن لنا من خلال ما سبق أن الفتوحات الإسلامية وظهور الصراع الذي كان قد شنه أعداء كتاب الله تعالى كانت سببا هاما في بروز هذا الغرض الشعري والذي كان يهدف من خلاله الشعراء إلى حث المسلمين عن الذود على الدين الإسلامي وإعلاء راية الحق.

---

[1] ديوان الهذليين، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، (د،ط)،،1965 ج3، ص58.

[2] أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، (د،ط) (د،ت)، ص313-314.

**4-الرثاء في الشعر الإسلامي:**

ويظهر هذا الفن بوصفه غرضا مستقلا مقصودا لذاته، له علاقة مباشرة بالوضع الذي يعيشه الشاعر المجاهد من خلال فقده لأحبابه ورفاقه في ميادين القتال، ذاكرا ما عرفوا به من جلد وصبر وشكيمة، واستقبال للموت، ورغبة في الشهادةفهو بهذا المعنى «تمجيد لبطولة الذين استشهدوا، وإشادة بفعالهم، ومواقفهم والبكاء عليهم، وافتدائهم، وتعداد مآثرهم، وهو وإن كان يتفق مع الرثاء الجاهلي فيما يشيع فيه من الحزن والأسى، وما يغلب عليه من استشعار الأسف والجزع على الفقيد، فإنه يختلف عنه فيما يمتلئ به من روح التسليم بالقضاء، والامتثال لإرادة الله وحسنتقبلها، وتمثل ما أعده الله للشهداء من جزاء عظيم « إذن فالخط الفاصل بين الرثاء الجاهلي الذي فيه التسخط على أقدار الله، وعدم الصبر على ابتلائه، " وبين الرثاء الإسلامي المؤمن صاحبه بأن الموت حق، وأن كل من على الأرض فهو إلى فناء لعل أول ما يطالعنا من نماذج رثائية للفاتحين، ما قاله أبو عامر بن غيلان في ولده

الذي خرج غازيًا وأدركه طاعون عمواس فمات فيه "[1]

**عَيْنـــي جُـــودِي دَمعَـــكِ الهَتّضـــانِ ** ســـحا فـــأبكى فـــارس الفرســـان**

**يـــا عـــامر مـــن للخيـــل لمـــا أحجمـــت ** عـــن شـــدة مرهوبـــة وطعـــان**

**لـــو أســـتطيع جعلـــت منـــي عـــامرا ** بـــين اللهـــاة وبـــين عقـــد لســـاني**

**ولـــو أســـتطيع جعلـــت منـــي عـــامرا ** تحـــت الضـــلوع وكـــل حـــي فـــان**

ويدخل في غرض الرثاء هذا وصف المقاتل وما يتعرض له من جراحات، كأن تقطع يده أو أصبعه أو أنفه أو رجله، فيخاطبها أنها قطعة وإنما هو رخيص في سبيل الله، ولا يمكن أن يكون حائلا لإكمال الجهاد في سبيل الله فإما النصر وإما الشهادة،

[1]أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله( ابن عساكر )، تاريخ دمشق، تح: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، (د،ط) ،1995 ،ج26 ص87 .88.

«ومن ذلك أن عبد الله بن رواحة يوم مؤتة قطعت إصبعه، واستشهد أمامه صاحباه زيد بنالحارثةوجعفر بن أبي طالب، فارتجزقائلاً:

**هَـــلْ أَنْـــتِ إلاّ إصْـــبَعٌ دَمِيَـــتْ ** فـــي سَـــبِيلِ اللهِ مَـــا لَقِيـــت**

**يَـــا نـــَفْسُ إن لاَّ تـــُقْتَلِي تمُـــوتي ** هَـذَا حمِـامُ الْمَـوْتِ قَـدْ صَـلِيَتِ**

**وَ مَـــا تمَنـــَّيْتِ فـــَقَدْ أُعْطِيتِـــإنْ ** تـــَفْعَلِي فِعْلَهُمَـــا هُـــدِيت[1]**

فالرثاء كغرض شعري ملازم للبشرية، كون الموت أمرا مقدرا محتوما علينا الأمر الذي جعل الشعراء لا يتخلون عن تنظيم قصائدهم معبرين فيها عن حزنهم الشديد لمن يفقدونهم.

**5-الفخر والحماسة في الشعر الإسلامي:**

الفخر والحماسة غرضان لهما جذور ضاربة في الشعر الجاهلي، وغاية ما في الأمر أن الظروف الجديدة المتعلقة بالفتح والجهاد، هي التي كستهما ثوبا جديدا « ووضعت أمام الشعراء مواقف شبيهة بالمواقف التي ألفوها وألفها الشعر في الجاهلية وإن اختلف الهدف بين المواقف اختلافًا شاسعا، وأزالت حرج الشعراء وفتحت أمامهم أبوابا كان طرقها محظورا في الفكر الإسلامي، فلا بأس على الشاعر إذا ما أشاد ببلائه وفخر بقومه ما داموا جميعًا يذودون عن العقيدة، ويبذلون الأرواح رخيصة في سبيلها، أما قبل الفتوح فإن الفخر ليس إلا انحرافًا عن حدود المهمة التي نيطت بالشعر إلى إثارة النعرات والعصبيات التي كان يجب أن تختفي ويعفى على آثارها « فأصبح غرض الفخر مفرغا من محتواه الجاهلي، يهدف إلى الإشادة بما كان من بسالة المجاهدين وقوتهم وتغلبهم على الأعداء وتصوير المعارك وما تؤول إليه من نصر أو هزيمة، أو من استشهاد أو

[1]أبو محمد جمال الدين عبد الملك بن هشام، السيرة النبوية، تح: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط2، 1955م، ص379.

إعمال للقتل والطعن في نحور العدو، وذكر الرغبة في الثأر والانتقام وغيرها، " وهذا الموضوع هو أكثر موضوعات الشعر التي بين أيدينا ترددًا واتساعًا، ومن أمثلة هذا الشعر الذي يفخر ويشيد ببسالة المجاهدين وقدرتهم على الإطاحة بالأعداء قول خليد بن المنذر في يوم طاوس:

**بطـــاوس ناهبنـــا الملـــوك وخيلنـــا ** عشـــية شـــهراك علـــوان الرواســـيا**

**أطاحت جموع الفرس من رأس حالق ** تـــراه لبلـــواه الســـحاب مناغيـــا**

**فـــــلا يبعـــدن الله قومـــا تتـــابعوا فقد خضبوا يوم اللقاء العواليا[1]**

"وقد يعمد الشاعر إلى تصوير قوة الأعداء وذكرثباتهم ليجعل ذلك سبيلاً إلى الفخر بنفسه وبكتيبته، وفي ذلك قول العاصم بن عمرو يوم المقر:

**ألـــم تـــرى غـــداة المقـــر جئنـــا ** بأنهـــــار وســـــاكنها جهـــــارا**

**قتلنـــــاهم بهـــــا ثـــــم انكفأنـــــا ** إلـــى يـــم الفـــرات بمـــا اســـتجارا**

**لقينـــا مـــن بنـــي الأحـــرار فيهـــا ** فـــوارس مـــا يريـــدون الفـــرارا[2]**

الملاحظ في النماذج السابقة يرى أنها لاتكاد تخرج عن فني الفخر (الحماسة) ومعه ضمنًا المدح، ولكن هذا الشعر برغم كونه فخرا أو مدحا إلا أنه يلبس لبوسا مغايرا يمتح من فكرة الجهاد وبذل النفس في سبيل إعلاء كلمة الله، بخلاف الفخر والمدح الجاهلي فإنه ينطلق من نوازع العصبية القبلية؛ التي تدعو للثأر والانتقام سواء كان أصحابها على حق أو على باطل.

[1]أبو عبد الله ياقوت الحموي، معجم البلدان، جدار صادر، بيروت، لبنان، ط02، 1995، ج 4، ص8.

[2]المرجع نفسه، ص175.

ونقول أن شعر الفخر والحماسة من الأغراض الشعرية الشائعة لدى المسلمين، وقد حملت كتب ومؤلفات الباحثين الكثير من أعمالهم لأنها بكل بساطة تعبير صريح عن شجاعتهم، وتعد هويتهم التي كانوا قد عرفوا بها من العصر الجاهلي.

**6-الغزل في الشعر الإسلامي:**

"في صدر الإسلام خف شعر الغزل لأن العرب انشغلوا بالدعوة الإسلامية وبالفتوحات ولابد من الإشارة إلى أن الإسلام لم يحرم الحب، لكنه أراد أن يجعل منه قوة دافعة نحو الخير كما أراد أن يحصن هذا الحب ويرفعه عن مستوى الجاهلية وأن يسمو بهذه العاطفة فلا تنطلق في المعصية، لقد ربط الإسلام بين الحب والعفة كما في قول النبي عليه الصلاة والسلام: " من عشق فعف فكتم فمات فهو شهيد " . الإسلام لم يحرم الشعر لكن الشعراء خاصة الأتقياء منهم كفوا لفترة عن النظم ماعدا عموما بعض القصائد في المدائح النبوية وشرح العقيدة وهجاء الكفار. أما شعراء الغزل فقد تأقلموا مع الدين الجديد واقتصر نظمهم على ما لا يؤذي الشعور ويشجع على المعصية [1]، " وقد تنوع شعر الغزل في هذه حسب المرحلة تصنيف الشعراء، فمنهم من نهج نهج الجاهلية حيث افتتح قصيدته بالمقدمة الغزلية من القصيدة، واتخذت القصيدة بعد تلك المقدمة منطلقا آخـر في الوصف والعتاب وغيرهما، ويأتي موضوع الغزل في نوعين الغزل العفيف والغزل الصريح.[2]

ويقوم الغزل العفيف على عدة مضامين منها المعاناة واللوم والعدل، وتضعف في الحرمان" فمن الطبيعي أن يتعذب العاشقون ويحزنوا ويتألموا بأجسادهم رحها العشق والهيام، ويُصبها المرض والسقام"فهذا عبد الله ابن أبي بكر الصديقوهو زوج عاتكة بنت زيد بن عمرو بن الطفيل وهي امرأة ذات جمال وكمال، كانت وقد غلبته على رأيهفمر

[1] سراج الدين محمد، المرجع السابق، ص9.

2 محمد مصطفى هدارة، اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني للهجري، دار المعارف، القاهرة (د.ط)، 1963،ص503.

عليه أبو بكر الصديق وهو ذاهب إلى صلاة الجمعة، ثم رجع فقال:ياعبد الله أجمعت؟ قال:أوقد صلى الناس؟ قال: نعم، ثم قال له: لقد شغلتك عاتكة عن المعاش والتجارة وألهتك عن فرائض الله تعالى، وأمره أن يطلقها، فطلقها، وبينما أبوبكر يصلي على سطح له في الليل سمع ابنه عبد الله يقول "

**أعاتـــك لا أنســـاك مـــا ذر شـــارق ** ومـا نـاح قمـري الحمـام المطـوق**

**أعاتـــك قلبـــي كـــل يـــوم وليلـــة ** لـديك بمـا تخفـي النفـوس معلـق[1]**

"وفي ختام هذا التطواف بأهم الموضوعات التي طرقها شعراء الإسلام في قصائدهم لابد من التأكيد على أن الجهاد والفتح قد كان الباعث الأبرز في فتح أبواب من القول لم تكن لتظهر لولاه كشعر الحنين ورثاء الأعضاء واحتسابه عند الله ووصف الطبيعة والحيوانات والأبنية وغيرها، مما يجعل الشعر الإسلامي نموذجا حيا يعبر عن حياة الشعراء والشعر في تلك المرحلة".[2]

وكغيره من الأغراض الشعرية يمكننا القول أن الغزل كغرض شعري هو تعبير صادق عن الأحاسيس والمشاعر وإن كان ذلك منافيا لتعاليم الإسلام، غير أن الشعراء في صدر الإسلام لم يتخلوا عنه، ويعد لديهم بمثابة التعبير عن الحب العميق لغيرهم

**المبحث الثاني: مضمون القصيدة العربية في العصر الأموي والعباسي:**

**أولا:العصر الأموي**

يمتد العصر الأموي مند خلافة معاوية سنة 41هـ إلى غاية انتزاع العباسيين الخلافة وقد بقيت الأغراض الشعرية التي كانت سائدة من قبل في هذا العصر، غير أن الجديد الذي أضيف أو لنقل ظهر في هذا العصر هو الشعر السياسي، والذي كان نتيجة

[1]أبو فرج الصبهاني، الأغاني تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، دار الثقافة، لبنان بيروت.(د.ط)، (د.ت)، ص18.

[2]سامي المكي العاني، الإسلام والشعر، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، ط1، 1996، ج 3، ص86.

الصراع مع بني أميةالذين زال ملكهم سنة 132هـ، فظهرت العديد من الأحزاب وكان لكل حزب شعراؤه، ومن بين الأغراض الشعرية التي كانت سائدة في ذلك العصر نذكر:

## 1- شعر الحماسة:

تفاعلت القصيدة العربية مع التطورات التي شهدها العصر الأموي وهذا بحفاظ الشعراء على الأغراض الشعرية التي كانت موجودة من قبل ومنها شعر الحماسة الذي يعتبر غرضا شعريا ملازما لحياة الشعراء، فرغم التطور الحاصل لدى العرب وصولا الى العصر الأموي إلا أن ذلك لم يمنع من تنظيم القصائد التي يذكر فيها الشعراء حماساتهم ويتغنون بالبطولات يقول أبو تمام في مطلع قصيدته:

**" السيف أصدق أنباء من الكتب ** في حده الحد بين الجد واللعب**

**بيض الصفائح لا سود الصحائف ** في متونهن جلاء الشك والريب"[1]**

## 2- شعر الهجاء:

ولما انقضى عهد النبوة والخلافة الراشدة وحدثت الفتنة واندلع الصراع السياسي بين أطرافها، لعب الهجاء دوره في ثنايا ذلك الصراع، ثم قامت الدولة الأموية على إثر ذلك وعاد الهجاء إلى الساحة من جديد، فكان لطابع الدولة الأموية التي قامت على العصبية العربية وأحيت العصبيات القبيلة، وتعصبت لكل ما هو عربي أعظم الأثر في ذلك كما كان لها أعظم الأثر في ازدهار فن النقائض أيضا على خلفية كانت في أحد جوانبها خلفية سياسية، ولا يخفى ما يمثله الهجاء بالنسبة لفن النقائض .ولقد ظل فن الهجاء في عصوره تلك يحمل سمات متشابهة، ويعتمد على مقومات متشاكلة، وينبثق من دوافع ومبررات متقاربة إلى حد كبير ولقد استمر الأمر كذلك إلى أن حدث ذلك التحول الكبير

[1] أبو تمام الطائي، ديوان أبي تمام، شرح الخطيب التبريزي، تحقيق محمد عبده عزام، دار المعارف، القاهرة، ط5، (د.ت)، ص40.

المتمثل في سقوط الدولة الأموية بكل ما تمثله من طوابع قومية وتوجهات عروبية وقد استطاع الأمويون أن يمازجوا بينها وبين الطوابع الإسلامية حسبما اقتضته طبيعة المرحلة التي طبعتها نتائج الفتوحات العربية الإسلامية.

يقول ابن الرومي في هذا المعنى:

**لا يعـــرف القـــرن وجهـــه ويـــرى ** قفـــاه مـــن فرســـخ فيعرفـــه**

وابن الرومي من الهجائيين الممتازين المشهورين باللباقة .والهجاء مع هذا ماهر في التماس وجوه الشبه بين موضوع هجائه وبين أقبح الصور وابعثها على الضحك والاستهزاء. ومن الهجائيين من يرزق إلى جانب هذه الموهبة عبقرية في الحس اللفظي تلتئم فيها الألفاظ بالصور التئاماً عجيباً. ولا نكاد نعرف هجاء عربياً يعدل جرير في هذه الناحية، فهجاؤه يستفز القارئ للضحك قبل أن يروي في معناه ويحققه، انظر في قوله:

**تضـعوا الخنـانيص والغـول الـذي اكلـت ** فـــي حاويـــاء دورم الليـــل مجعـــار**

ومثل ذلك ما قال ابن الرومي أيضا:

**أبـــي وابـــوك الشـــيخ آدم تلتقـــي ** مناســبنا فــي منســب منــه واحــد**

**فـــلا تهجنـــي حســـبي مـــن الـــذم ** أننـــي وايـــاك ضـــمتنا ولادة والـــد**

"كل هذه الخصائص التي قدمناها تباعد من وجوه كثيرة بين الهجاء وبين الشعر عامة، فبينما يصدر الشعر عن الكدر والجهاد فيزيده عمق الخيال جمالا في الصور وتضفي عليه الصناعة والملائمات اللفظية حلاوة في الموسيقى"[1].

هكذا يظهر لنا جليا أن الهجاء بقي محافظا على مكانته، وهو مرتبط بوجوده في العصر الجاهلي مرورا بصدر الإسلام.

**3- شعر الغزل في العصر الأموي:**

[1] انتصار مهدي عبدا الله الصديق، مجلة شعر الهجاء في العصر الأموي ونبذة عن أهم أعالمه. (د، ط)، (د، ت)، ص 242.

تطور الغزل في العصر الأموي وعاد الشعراء يكثرون من النظم فيه، ولقد ظهر في هذا العصر ثلاثة أنواع من الغزل: الغزل العذري الذي يقتصر فيه الشاعر على محبوبة واحدة يتغزل بها بأسلوب عفيف يتلاءم مع الفكر الإسلامي، والغزل العمري أي الفاحش مع تعدد الحبيبات، والغزل التقليدي الذي كان يلجأ إليه الشعراء استجابة منهم لتقاليد القصيدة العربية التي اعتادوا على البدء بها بالغزل .الغزل العذري هو عاطفة طاهرة عفيفة يعبر الشاعر فيها عن مكابد عشقه بعيدا عن المجون ووصف المحاسن الجسدية للمحبوبة حيث لا يجد الشعراء العذريون غير الشعر ليعبروا به عن أحاسيسهم الجياشة وذلك لاستحالة وصلهم بمحبوباتهم، فمشاعرهم دائمة لا تخمد، واقتصر الشاعر الأموي على محبوبة واحدة تولع بها، فيهب لها حياته وشعره وكانت أشعارهم تتميز بالوحدة الموضوعية، فالموضوع الأهم والرئيسي فيها هو الغزل كما تميزت بصدق القول والاسترسال كون الشاعر صادق المشاعر عفيف النفس، كما ابتعدوا عن الوصف الجسدي وخاطبوا الروح ومن أهم الشعراء العذرين نجدَ جميل بن معمر، قيسبن ذريح كثير عزة، ومن شدة تولع هؤلاء الشعراء بمحبوباتهم اقترنت سماؤهم بأسمائهن فقيل: كثير عزة، قيس لبنى، مجنون ليلى.

يقول جميل بثينة:

**" وَقُلــــتُ لَهـــا اِعتَلَـــتِ بِغَيـــرِ ذَنـــبٍ ** وَشَـــرّ النـــاسِ ذو العِلَـــلِ البَخيـــلُ**

**فَفـــاتيني إِلـــى حَكَـــمٍ مِـــنَ اَهلـــي ** وَأَهلِـــكِ لا يَحيـــفُ وَلا يَميـــلُ**

**فَقالَـــت أَبتَغـــي حَكَمـــاً مِـــنَ اَهلـــي ** وَلا يَـــدري بِنـــا الواشـــي المَحـــولُ[1]**

## 4-الشعر السياسي في العصر الأموي:

[1] سراج الدين محمد، المرجع السابق، ص12

أدى ظهور الخلاف السياسي بين المسلمين إلى اتخاذهم رؤى مختلفة أظهرت الأحزاب السياسية التي صاغت بعد ذلك نظريات عقائدية مختلفة، فظهر شعراء يدافعون عن اتجاهاتهم السياسية، فبرز شعراء للخوارج وشعراء للشيعة وشعراء للزبيريين وشعراء للأمويين، وقد اعتمدوا الجدل منهاجا في شعرهم مثل شعر الأحزاب السياسية الذي كان أصدق صورة أدبية وكان يجمع بين الاحتجاج والتصوير والمديح والرثاء وابتهال إلى الله ثم هجاء الأعداء. ولكن هذه الفنون كانت تختصر في أصل واحد هو الجهاد الأدبي في سبيل الخلافةوكانت الصورة الفنية والإيقاع في الشعر السياسي واضحة في شعر المديح والرثاء، «والصورة الفنية في النقد القديم كانت تمثل نتاج وديناميكية الخيال.

ومن الأمثلة على ذلك قول سميرة بنتالجعد:

**إلـى عصـبة أمّـا النهـار فـإنهم هـم ** الأسـد عنـد الحـرب أسـد التهـايج**

**وأمـا إذا مـا الليـل جـن فـإنهم قيـام ** مـــأنواح النســـاء النواشـــج**

" وكان الدافع دينيًّا لكل حزب من الأحزاب السياسية في العصر الأموي، حيث الكليُحاول أن يصل إلى الخلافة، ولكن بقالب ديني، ومن ذلك ما قاله الكميت:

**ولكِـن إِلـى أهـلِ الفَضَـائِلِ والنُّهَـى ** وَخَيـرِ بَنِـي حَـوَّاءَ والخَيـرُ يُطلَـبُ**

**إلـى النَّفَـرِ البـيضِ الـذِينَ بِحُـبِّهِم ** إلـى الله فِيمَـا نَـالنِي أتَقَـرَّبُ**

**بَنِـي هَاشِـمٍ رَهـطِ النَّبِـيِّ فـإنَّنِي بِهِـم ** ولَهُـم أَرضَـى مِـرَارًا وأغضَـبُ"[1]**

وهكذا فقد ظهر هذا الغرض الشعري الجديد والذي يحمل بعدا سياسيا ليعرف الشعر العربي معه قفزة وتطورا وتجديدا يتماشى والبيئة التي كان يعيشها المجتمع العربي.

**ثانيا: الشعر في العصر العباسي:**

[1] سعيد أحمد غراب، الفكر السياسي في الشعر الأموي، جامعة الأزهر، كلية الدراسات الإسلامية والعربية، (د.ط)، (د.ت)، ص88 – 89.

يعد العصر العباسي محطة هامة في التاريخ الإسلامي لما شهده من تغيراتسياسيةواجتماعيةوثقافية، وما عرفه المسلمون فيه من رقي وازدهار.ولهذا العصر امتداد تاريخي، إلا أن المتفق عليهأنه تعددت آراء المؤرخين حول تقسيم هذه الحقبة، فكانت المرحلة الأولى مرحلة قوة أدبية تبعتها مرحلة تدهور وانحطاط، نتيجة ضعف الخلافة العباسية، وهذا راجع لأسبابعديدة لا يتسع المجال لذكرها حيث إذ تشمل المرحلة الأولى الخلفاء العباسيين من السفاح الى الواثق وهذه المرحلة توطدت فيها أركان الدولة، حيث بنى المنصور بغداد، واتخذها عاصمة للدولة، إلا أن هذا العصر سرعان ما شهد ظهور دويلات نشأت وترعرعت في ظل المركزيةالعباسية، فقد حاولت الفئات غيرالعربية بسط نفوذها في العصر العباسي الثاني.

عرف المسلمون منذ قيام الدولة العباسيةتغيرا في شتى مجالات الحياة، فمن مجتمع بدوي إلى حضري، ومن مجتمع عربي أعرابي إلى مولد نتيجة اختلاط الأجناسوانعكست هذه الملامح على الأدب عموما، والشعرخصوصا، وقد عرف الشعر تغيرات عديدة خاصة من حيث التجديد في المواضيع وهذا راجع لطبيعة البيئة العباسية وواقع المجتمع، والذي يتفق المؤرخون أنه كان زاخرا بالإبداعات ويرجع ذلك لمجموعة من العوامل السياسية والاجتماعية الاقتصادية وغيرها، لذلك سنعرض أبرز وأهم الأغراض الشعرية التي كانت سائدة آنذاك.

**1- شعر المديح في العصر العباسي:**

كان الشاعر الجاهلي والإسلامي يرسم في ممدوحه المثالية الخُلقية الرفيعة التي تقدرها الجماعة، وقد مضى الشعراء العباسيون في مديح الخلفاء والولاة على هذا الرسم، مضيفين إلى هذه المثالية مثالية الحكم، وما ينبغي أن يقوم عليه من الأخذ بدستور الشريعة وتقوى الله والعدالة. يقول أبو العتاهية في الخليفة هارون الرشيد:

**وراع يراعـــي الله فـــي حفـــظ أمـــة ** يـــدافع عنهـــا الشـــر غيـــر رقـــود**

**تجـــافى عـــن الـــدنيا وأيقـــن أنهـــا ** مفارقـــة ليســـت بـــدار خلـــود**

"ولم يقتصر المديح على تلك المعاني والصور الجديدة، فإذا كان القدماء قد اختاروا الأوزان الطويلة والموسيقى ذات الإيقاعات القوية، واللغة المختارة، فإن الشعراء المجددين قد قلبوا الوضع وأتوا بعكسٍ في اللحن، وبساطة في التصوير كقول سْلم الخاسر في مدحٍ في الأسلوب، وخفةً ما هو مألوف من رقة الخليفة الهادي:

**موســـى المطـــر غيـــث بكـــر ** ثـــم انهمـــر ألـــوى المـــرر**

**كـــم اعتســـر ثـــم اتســـر ** وكـــم قـــدر ثـــم غفـــر[1]**

**2- شعر الزهد في العصر العباسي:**

لقي شعر الزهد في العصر العباسي اهتماماً كبيرا وشغف الناس بقراءة قصائده وإنشادها وكان لها تأثير كبير، ولعل الدافع الأول الذي أدى بالشعراء الى التركيز عن هذا الغرض الشعري هو ما شهدته الفترة من حالة لهو ومجون وعزوف الناس عن الشريعة الاسلامية ومبائدها، فأخذ الشعراء على عاتقهم محاولة اصلاح ما يمكن اصلاحه عن طريق شعر الزهد والذي يحمل خطابات روحانية ودينية علهم يؤثرون في نفس القارئ وعيدون له القيم الروحية التي كانت قد عرفت انفلاتا فظهر العديد من الشعراء في هذا المجالوقد اشتهروا بزهدهم أمثال: الفضيل بن الراتو محمد بن سيرين، وسفيان الثوري، ويحيى بن معاذ. لذلك لم يكن غريبا أن يظهر مجموعة منْ الشعراء طغت على شعرهم عواطف الزهد وأفكاره. يقول أبو العتاهية:

**دعنـــي مـــن ذكـــر أب وجـــد ** ونســـب يعليـــك ســـور المجـــد**

[1] أحمد بن سليمان المشعلي، الأدب العربي فهرسة، مكتبة الملك فهد الوطنية، السعودية الرياض، ط 5، (د،ت)،ص19.

**مـــا الفخـــر الا فـــي التقـــى والزهـــد ** وطاعـــة تعطـــي جنـــان الخلـــد [1]**

**3- شعر اللهو والمجون في العصر العباسي:**

كان المجون محصلة لعوامل عديدة، ساهمت في انتشاره، ومنها كثرة القيان والجواري، فامتلأت بهن القصور، ورفع من قدرهأن بعض الخلفاء تزوجوا منهنفهذا المنصور أمه حبشية، والهادي والرشيد أمهما الخيزرانرومياتكما انتشرت دور اللهو والمجون عبر أنحاء المعمورة، وأصبحت معاقرة الخمر أمرا عاديا، حتى صار لها مكانتها الخاصة، ومن أسباب انتشارها اجتهاد بعض الفقهاء في تحليلالنبيذكنبيذ التمر ونبيذ العسل والتين، كما كانت بيوتالقيان والحانات مرتعا للعامة، يمارسون من أسباب الانحراف ما شاءت لهم طبيعتهم، " ومن ذلك التغزل بالغلمان كقول أبي نواس في أحد صغار الرهبان وكان في لسانه لثغة:

**ومـــورد الخـــدين مـــن رهبانـــه ** هـــو بيـــنهم كـــالظبي بينلـــيوث**

**جادلتـــه فـــي قبلـــة فأجابنـــي ** لا والمثـــيح وحرمـــة النـــاقوث"[2]**

**4- شعر الوصف في العصر العباسي:**

" وبما أن هذا الواقع الحضاري قد فرض وجود طبقتينمتباينتين كان الشعر صورة حيةلهاتينالفئتينالمتمايزتين، فتجلت صورة الترف الذي ينعم به الخلفاء والوزراء من مسكن وملبس كوصف القصور نحو قول أبي الجهم مثلا:

**صـــحون تســـافر فيهـــاالعيون ** تحســـر عـــن بعـــد أقطـــارها**

**وقـــب مـــلك كـــأن النجـــوم ** تصـــغي إليهـــا بأســـرارها**

**إذا أوقـــدت نارهـــا بالعـــراق أضـــاء الحجـــاز ســـنا نارهـــا[1]"**

---

[1] المرجع نفسه، ص 25 .

[2] شوقي ضيف، العصر العباسي الأول، دار المعارف، ط 2، 1975، ص435.

كما تفننوا في وصف أصناف الطعام التي لم يشهدوها قبلا، والرياض التي زينت قصور الخلفاء وكافة مظاهر البذخ.لقد كان لزاما على الشعراء استيعاب مظاهر حياةالمدينةالجديدة بإنتاج نمط جديد، فالشاعر لم يعد المدافع عن القبيلةالمتغني بأمجاد الماضي والواقف على الزمن يبكي فراق الحبيبة، بل يسعلتحقيق مصلحته الذاتيةلنيل ما يرغب به من ملذات ومسرات الشاعر " وهو من أصل متواضع في أغلب الأحيان إلا أنه مستخدم بالضرورة لدى فئات المجتمع. لقد شغل الوصف في الأدب الجاهلي والإسلاميمعظم قصائد الشعراء في تصويرهم لمظاهرة وجامدة، غير أن الشعراء العباسيين اهتموا بتصوير الجانب المادي من الحضارة الجديدة.

**5- شعر الهجاء في العصر العباسي:**

"لقد حاول الشعراء العباسيون أن يجددوا في غرض تقليدي آخروهو الهجاء، ويمكن تمييز لونين منه: هجاء سياسي، وهجاءشخصي، وقد امتاز اللونان معا بالسخرية الشديدة والإيذاء المؤلم. كما امتاز الهجاء بأنه أصبح شعر مقطوعات قصيرة، وليستقصائد مطولة كالتي يتطلبها المديح أو كما كان الهجاء في العصور القديمة. كما رأينا في شعر النقائض في العصر الأموي أساسا لموضوع الهجاء، بل مال إلى الشعبيةَ . وقد شاع الهجاء السياسي في الخلاف الذي وقع بين الخليفتين الأمين والمأمون وانتهى بقتل أولهما .يقول أحد الشعراء من أبيات له في هجاء الأمين:

**لـــم تكـــن تعـــرف مـــا حـــد الرضـــا ** لا ولا تعـــرف مـــا حـــد الغضـــب**

**لـــــم تكـــــن تصـــــلح للملـــــك ولـــــم ** تعطـــك الطاعـــة بالملـــك العـــرب[2]**

**6-شعر الحكمة في العصر العباسي:**

[1]جمال الدين بن الشيخ،الشعريةالعربية، دار توبقال، للنشر والتوزيع،الدار البيضاء،المغرب،1996، ط1، ص68.

[2] أحمد بن سليمان المشعلي، المرجع السابق، ص 22 .

يعد شعر الحكمة من الأغراض الشعرية البارزة التي انتشرت في العصر بوجود مجموعة من الشعراء المعروفين على غرار أبي الطيب المتنبي الذي عرف بالتعبير عن الذات، فالتعبير عن الذات عند المتنبي يسبق التعبير عن الغير حتى في شعر المدح، فنحن لا نكاد نجد قصيدة في ديوانه استطاع فيها أن ينسى نفسهأو أن يلغي شخصيته، لذلك كانت تلك الحقيقة واحدة من دقة التعبير، وحرارةِ الإحساس والأمثلة كثيرة، " من بينها تلك القصيدة التي أكسبت شعره مدح بها سيف الدولة الحمداني من خلال تصوير إحدى وقائعه مع الروم والتي يقول في مطلعها:

**غيــري بــأكثر هــذا النــاس ينخــدع ** ان قـاتلوا جبنـوا وان حـدثوا شـجعوا**

**أهـــل الحفيظـــة إلا أن تجـــربتهم ** وفـي التجـارب بعـد الغـي مـا يـزرع**

**ومــا الحيــاة ونفســي بعــدما علمــت ** أن الحيــاة كمــا لا تشــتهي طبــع[1]**

وقد عرف العصر العباسي بالعديد من الأغراض الشعرية التي لم تكن موجودة من قبل، فكان للبيئة العباسية دور كبير في ظهورها، غير أن هذا لم يمنع الشعراء من إحياء ما كان قديما لأنه يمثل رمز الشاعر العربي، فالقصيدة العربية ما يلاحظ عليها أنه ومع تطور الأزمنة إلا أنها لم تعرف تغيرا كبيرا ما عدا في زيادة أغراض شعرية وهو بمثابة تقدم ملحوظ في ميدان الشعر العربي، ويعكس تمسك الشعراء العرب بمقوماتهم ومحافظين على أصالتهم .

[1] أحمد بن سليمان المشعلي، المرجع نفسه ص 31 .

# الفصل الثالث:

# شكل القصيدة في الشعر القديم

## المبحث الأول:العروض والقافية في القصيدة العربية.

شغلت قضية بناء القصيدة النقاد القدامى والمحدثين، إلى الحد الذي أصبح هذا لبنيةً الموضوع المادة الأساس في معظم الكتب النقدية، ونظرا لتلك الأهميةتطرق القصيدة؛ لبيان مدى ما تحقق لشعره من تماسك وانسجام؛ مما يعكس جودة فنية عالية

ظل الشعر العربي لحقبة طويلة محافظا على بنيته من حيث الشكل مرورا بكل العصور التي عرفها العرب، ولكن أمرا واحدا طرأ على الشعر العربي منذ ظهور الإسلاموظل حتى يومنا هذاوبدا واضحا في الشعر الأموي، وهو تأثر الشعراء بألفاظ القرآن الكريم والمعاني الإسلامية، وهناك خاصية أخرى لألفاظ الشعر الجديدوهي ميله للسهولة والرقة عموما اللهم إلا في شعر الرجز؛ الذي يمتاز بالخشونة وغريب الألفاظ؛ وفيما عدا هاتين الخاصيتين فقد بقي الشعر في خصائصه كالشعر الجاهلي من حيث جزالة اللفظ وقوة التراكيب، ونظام القصيدة، وتفكك الروابط المعنوية .وقد كانت الصحراء بكل ما فيها من عناصر طبيعية هي الملهمة الأولى التي فجرت ينابيع الشعر على لسان الشاعر العربي القديم، منذ أن بدأ الشعر في العصر الجاهليوالشعر في عصر صدر الإسلام إلى أن وصل الشعر إلى العصر الأموي فالعصر العباسي.

ولو عدنا إلى بناء القصيدة العربية القديمة نجد أنها تتألف من مجموعة من القواعد الشعرية التي كانت قد بنيت عليها، وأقامت عليها القصيدة العربية دعائمها.

### أولا:ماهية علم العروض.

لفظة العروض اسمه وفعله الماضي عرضَ ومصدره العرض، ومن الملاحظ في الاستخدام العربي أن اللفظة تؤنث، ويجوز فيها التذكير، وقيل لفظ مؤنث تأنيثا مجازياو اشتق مصطلح العروض من المعنى الحقيقي لكلمة عروضالتي تشير إلى العمود في وسط الخيمة، وعلم العروض يحمي الشعر من الكسر والسقط والعروض هو مقطع صوتي يكون في آخر النصف الأول من البيت الشعري، يقابل القافية التي تكون في

نصف البيت الثاني وجمعه على أعاريض .وهكذا عرفت اللفظة في لغة العرب زخما."والأكيد أن اختيار الفراهيدي لهذا الاسم إنما يرجع لحماية الشعرفيعد الخليل بن أحمد الفراهيدي وواضع مصطلحاته وضابط قواعده"[1].

**1- العروض قبل الخليل:**

مارس العرب في منتوجهم الشعري نظاما إيقاعيا صارما أحكم من خلاله الشعراء أشعارهم فيه بضوابط وقواعد وأعراف يمكن أن نقول أن الخليل في اكتشافه ووضعه لمصطلحات علم العروض المقترحة إنما أحكم ضبطها ووضع لها مسمى تعرف به بعد أن كانت ممارسة وعرفا باتت قاعدة ووقفا، ومن أهم تلك الملامح العروضية الممارسة قبل الخليل نذكر بعض الحوادث المنشورة في كتب العروض والتي سلطت الضوء على تلك الممارسات التي قد تعود بعضها لضابط، وقد يخترعون لها تسمية من سياق الممارسة :قام الجاهليون بتقسيم الشعر إلى أقسام ومنحوا كل نوع منها اسما، فقد جاء في سيرة ابن هشام أن الوليد بن المغيرة قال عن النبي صلى الله عليه وسلم، " ما هو بشاعر، لقد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وقريضهومقبوض ومبسوطه، فما هو بالشعر" وفي نهاية إين الأثير أن: الوليد بن المغيرة حين قالت قريش للنبي " صلي الله عليه وسلم " إنه شاعرقال " لقد عرفت الشعر رجزه وهزجه وقريضه".

"وهكذا يقودنا الحديث عن العروض والقوافي قبل الخليل، إلى موضوع التفريق بين تاريخ العلم وما قبل العلم –ويجب على الدارس ألا يغفل عن طرح السؤال التالي :أيدخل ما عرفه العرب قبل الخليل عن هذين الميدانين في العلم أم أنه ينتمي إلى مرحلة ما قبل العلم؟ وحتى يكون الوضوح دليلنا في هذا الباب، تشير إلى أن ما يدخل في العلم هو ما

[1]عبد العزيز عتيق، علم العروض والقافية، دار النهضة العربية، بيروت،(د.ط)، 1407، 1987م ص7.

يتميز به العلم من إحاطة بالظاهرة المدروسة في مختلف فروعها وخصائصها وعلاقتها. أما ما ينتمي إلى مرحلة ما قبل العلم، فكل محاولة واصفة أو مفسرة أو معللة لم تقل إلى درجة النظرية والقوانين".[1]

**2- اكتشاف العروض ووضع مصطلحاته:**

يروى أن الأصمعي ذهب إلى الخليل يطلب علم العروض ومكث فترة، فلم يفلح حتى يئس الخليل منه، فقال له يوما متلطفا في صرفه: قطع لي هذا البيت:

**إذا لـــم تســـتطع شـــيئا فدعـــه ** وجـــاوزه إلـــى مـــا تســـتطيع**

فذهب الأصمعي ولم يرجع، فعجب الخليل من فطنته.

" ومن الطرائف التي تروى عن الخليل أنه كان منشغلا بتقطيع بيت من الشعر فدخل عليه ولده وهو على حال تركيزه فخرج الابن إلى الناس مناديا أيها الناس إن أبي قد جن فدخل عليه أصحابه فأخبروه بما قاله الولد فقال منشدا:

لـو كنـت تعلـم مـا أقـول عـذرتني ** أو كنـت تعلـم مـا تقـول عـذلتك

لكـــن جهلـــت مقـــالتي فعـــذلتني ** وعلمـت أنـك جاهـل فعـذلتكما"[2]

أما الخطوات التي تدرج بها الخليل في إقامة هذا العلم وِاستكماله، فقد بدأت من أصغر وحداته وهي الحركات والسكنات، والتي تتألف لتشكل الأجزاء بصنوفها الثالثة : الأسباب، والأوتاد، والفواصل.

- **الأسباب:** هي كل مقطع صوتي يتألف من حرفين.
- **الفواصل:** هي كل مقطع صوتي يتألف من أربعة أحرف أو خمسة.
- **الأوتاد:** هي كل مقطع صوتي يتألف من ثالثة أحرف.

---

[1] محمد علي سلطاني، المختار من علوم البلاغة والعروض، سوريا، دمشق، دار العصماء، ط1 1427هـ،2008، ص193.

[2] الخطيب التبريزي، كتاب الكافي في العروض والقوافي، تح: الحساني حسن عبد الله، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط3، 1994 ص5.

ثم أقام الخليل من هذه الأجزاء ما سماه بالتفعيلات. وقد وجد الخليل أن ثماني تفعيلات فحسب هي كل ما تضمنه أوزان الشعر العربي، خماسيتان وست سباعيات

فالخماسياتهما :( فاعلن–فعولن) ، والسباعيات الست هي: (مستفعلن– مفعولات – مفاعلتن– متفاعلن – مفاعيلن– فاعلات) .

**-الأسباب والأوتاد والفواصل** :فالأسبابنوعان :سبب خفيف ويتألف من حرفين متحرك فساكن، كقولنا ( لَمْ )

– سبب ثقيل مؤلف من حرفين متحركين، كقولنا (أَرَ)

**والأوتاد نوعان:**

– وتد مجموع ويتألف من ثالثة أحرف متحركان فساكن كقولنا (علىْ)

– وتد مفروق ويتألف من ثالثة أحرف أوسطها ساكن، كقولنا (ظهرِ)

**ثم الفواصل وهي نوعان:**

– فاصلة صغرى وتتألف من أربعة أحرف، ثلاثة متحركات فساكن، كقولنا**(جبلِنْ )**

– وفاصلة كبرى تتألف من خمسة أحرف خامسها ساكن، كقولنا**(سمَكَتُنْ)**

ويجتمع ذلك على الترتيب المشار إليه قولنا :**لَمْ أَرَ عَلَى ظَهْرِ جَبَلنْ سَمَكَتُنْ**

تمتنع في الشعر توالي أكثر من أربعة أحرف متحركة .وقد استمد الخليل هذه التسميات من الخيمة العربية وأجزائها: فالأسباب والأوتاد هي التي تربط بها وتشد الخيمة، أما الفواصل فهي التي تقام داخل الخيمة تفصل بين النساء والضيوف وما أشبه ذلك.

"تتألف هذه الأجزاء التي هي الأسباب، الأوتاد، والفواصل ويتشكل من التفعيلات، وهذه التفعيلات لم يزد عددها في أوزان الشعر العربي كله–كما أسلفت–عن ثمان: خماسيتان وست سباعيات، وهذه التفعيلات تأتلف فيما بينها لتشكل أوزان البحور على

شكل أبيات، وبيت الشعر يتألف من شطرين أي نفقين أو مصراعين، تشبيها بمصراعي الباب فالشطر الأول يسمى الصدر، والشطر الثاني يسمى العجز ." [1]

**ثانيا:القافيـــــــة:**

القافية هي عبارة عن الساكنين اللذين في آخر البيت مع ما بينهما من الحروف المتحركة ومع المتحرك الذي قبل الساكن الأول.

وفي الخزرجية:

**وقافية البيت الأخيرة بل من المحرك قبل الساكنين إلى انتهى**

وقال الصبان محمد بن علي:

**وقافيــة ممــا تحــرك قبــل ســـــاكنين ** إلـــى خـــتم علـــى مـــذهب عـــال**

والقافية لغة :فتطلق على القصيدة مثل قول الخنساء:

**وقافيـــة مثـــل حـــد الســـــــنا ** نتبقـــى ويـــذهب مـــن قالـــــــها**

"والقافية مأخوذة من قفا يقفو إذا تتبع ما بعدها من البيت، وينتظم بها البيت قال ابنجابر:

**وليـــل نظمنـــا بـــه شملنـــــــا ** كمـــا انـــتظم البيـــت بالقافيـــة**

**وفرقنـــا الـــدهر مـــن بعـــــد ** ذا فلســت مــن اليــوم ألقــى فيــه**

**كيفيتها أو حدودهـــا:**

- **قد تكون بعض كلمة** كقول عمر بن أبي ربيعة:

**إذامــا ابــن عــم المــرء أفــرد ركنــه ** وإن كان جلدا ذا عزاء تضعضعا**

- **وقد تكون كلمة** كقول ابن زيدون:

**لــك الخيــر إنيقائــل غيــر مقصـــر ** فمن لي باستيفاء ماأنت فاعــل**

- **وقد تكون كلمة وبعض كلمة** كقول أبي العتاهية

[1] محمد علي سلطاني، المرجع السابق، ص194- 195.

**خـــذمن يقينـــك مـــا تجلوالظنـــون ** به وإن بدا لك أمر مشكل فـــدع**

- **وقد تكون كلمتين** كقول ابن الرومي:

**لا تحســـــبن هلـــــلا مطرحـــــا ** من بت تضك منه حين بكا**

ويقول لسان الدين بن الخطيب:

**دعوتـــــك للـــــود الـــــذي جنباتـــــــه ** تـــداعت مبانيهـــا وهمـــت بأنتـــــهي**

**وقلـــــت لعهـــــد الوصـــــل والقـــــرب ** بعدما تناءى وهل أسلو حياتي وأني"[1]**

**حروف القافيـــــة** :وللقافية حروف مخصصة، وحركات، وأنواع .فحروفها ستة وهي:الروي والوصل والخروج والردف والتأسيس والدخيل، وقد جمعها صفي الدين الحلي في قوله:

مجرى القوافي في حروف ستة كالشمس تجري في علوي بروجها تأسيس ودخيلها مع ردفـــها ورويها مع وصلها وخروجـــها.

**1-الروي:** هو الحرف الأخير الذي تنسب إليه القصيدة عادة مثل: لامية العرب للشنفرى، وإلى هذا الحرف يشير الحسن بن علي بن الفكونالقسنطيني فيقول :

**وجئت بجاية فجلت بدورا يضيقبوصفها**

حرف الروي وبعضهم يقول غير هذا ولكن الأرجح هو ما قلناه

**2- الوصل:** وهو إما حرف ساكن ناشئ عن إشباع حركة الروي، فينشأ الواوعن الضمة، أوالألف عن الفتحة، أو الياء عن الكسرة، وإما هاء ساكنة أو متحركة تلي الروي المتحرك .

**أمثلـــــــة:**

**الـــــود لا يخفـــــى وإن أخفيتـــــــه ** والـبغض تبديـه لـك العينـان وصـل**

**أداوي جحـــود القلـــب بـــالبروالتقى ** ولا يســتوي القلبـان قـاس وراحـم**

**أأبكـــي للفـــراق وكـــل حـــــــي ** ســيبكي حـــين يفتقـــد القريـــــنا**

[1] المرجع نفسه ، ص 196

**ومـن ذا الـذي ترضـى سـجاياه كلهـا ** كفـى المـرء أن تعـد مـــعايبه**[1]

**3- الخروج:** وهو الساكن الناشئ عن إشباع حركة هاء الوصل، وهو إما واو بعد الضمة، وإما ألف بعد الفتحة، وإما ياء بعد الكسرةوالله قسم بين الخلق رزقهم لم يخلق الله مخلوقا يضيعه، أليس يضير العين أن تكثر البكاء ويمنع منها نومها وسرورها نحن بنو الموتى فما بالنا نعاف ما البد من شربه

**4-الـــردف:** وهو حرف مد قبل الروي، وهو إما ألف أو واو أوياء .فقد طوفت في الآفاق حتى رضيت من الغنيمة بالإياب إن النساء متى ينهين عن خلق فإنه واجب البد مفعول تواضع المرء ترفيع لرتبته وكبره ضعفه من غير ترفيع

**5- الـــــتأسيس:** وهو ألف الزمة بينها وبين الروي حرف واحد متحرك من كلمة الروي كقول الشاعر:

**وكنـــت إذا خاصـــمت خصـــماكببته ** على الوجه حتىخاصمتني الدراهم**

**فلمـــا تنازعنـــا الخصـــومة غلبـــت ** علـي وقـالوا قـم فإنـك ظالـــــم**

وقال آخر:

**إذا رمـــت عنهـــا ســـلوة قـــال شـــافع ** من الحب ميعاد السلو الـــــقابر**

**سيبقى لها فـي مضمر القلب والحشى ** ســريرة حــب يــوم تبلــى الســرائر**

7-**الدخـــــيل:**" وهو ذلك الحرف المتحرك الذي يقع بين التأسيس والروي كما مر معنا في الأمثلة السابقة للتأسيس كلها "[2].

**8-البحور الشعرية وضوابطها:**

- الطويل: طويل له دون البحور فضائل فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن
- المديد:لمديد الشعر عندي صفات فاعلاتن فاعلن فاعلاتن

[1] المرجع نفسه ، ص 196

[2]موسى بن محمد بن المليانيالأحمدينويوات، المتوسط الكافي في علمي العروض والقوافي، بيروت، لبنان، ط7، .1969، ص 67.

- السيط:إن البسيط لديه يبسط الأمل مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن
- لوافر:بحور الشعر وافرها جميل مفاعلتن مفاعلتن فعول
- الكامل:كمل الجمال من البحور الكامل متفاعلن متفاعلن متفاعلن
- الهزج:على الأهزاج تسهيل مفاعيلن مفاعيلن
- الرجز: أرجز لنا ياصاحبي أرجوزة مستفعلن مستفعلن مستفعلن
- الـرمل: رمل الأبحر ترويه الثقات فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن
- السريع:بحر السريع ماله ساحل مستفعلن مستفعلن فاعلن
- المنسرح:منسرح فيه يضرب المثل مستفعلن مفعولات مستفعلن
- الخفيف:يا خفيفا خفت به الحركا تفاعلاتن مستفعلن فاعلاتن
- المضارع: تعد المضارعات مفاعيلن فاعلاتن
- المقتضب: اقتضب كما سألوا فاعلاتن مستفعلن
- المجتث: اجتثت الحركات مستفعلن فاعلاتن
- المتقارب: عن المتقارب قال الخليل فعولن فعول فعولن فعولن
- المتدارك: حركات المحدث تنتقل فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن " [1]

- **عمود الشعر**

إن الرغبة في التأريخ لمصطلح عمود الشعر يعيد إلى مرحلة مبكرة في النقد الأدبي العربي، ولتحديد إلى الحركة النقدية في العصر العباسي، أين ازدهرت الدراسات النقدية خلافا للمراحل التي سبقت هذه المرحلة، فظهرت مجموعة من المؤلفات التي تتناول الأدب لدراسة، منها المؤلفات النقدية المحضة والبلاغية، ومنها ما كان هجينا يجمع بين التخصصات المختلفة، وهذاالنوع الأخير هو الغالب آنذاك، نظرا لعدم الفصل بين التخصصات العلمية من جهة وتنوع تخصص العالم من جهة أخرى .

[1] المرجع نفسه،ص69.

"ورغم أن الجاحظ كان من أوائل من لفتوا الانتباه إلى بعض خصال عمود الشعر لا يعني أن متعص للقديم على المحدث، فهو أيضا من أوائل النقاد الذين دوا لنظرة التوفيقية المحايدة بينّ القدماء والمحدثين، ومن أوائل من أخذوا على بعض رواة الشعر الصدور في أحكامهم عن العصبية البغيضة التي تنحاز لطرف على حساب الآخر دون رؤية وتفكر أو بصر بجوهر ما يروى، " وكما دعا إلى الوسطية بين القدماء والمحدثين نادى أيضا بالوسطية والاقتصاد في انتخابّ الألفاظ دون استكراه، والتخلّص إلى المعاني دون غرابة أو وحشية. يقول:" **لا تجعل همك في تهذيب الألفاظ، وشغلك في التخلّص إلى غرائب المعاني، وفي الاقتصاد بلاغ، وفي التوسط مجانية وخروج من سبيل من لا يحاسب نفسه "** .[1]

جاءت القصيدة العربية في صورتها الأولى فيما قدمه الشاعر الجاهلي لتصبح نموذجا يحتذبه الإبداعات الشعرية اللاحقة، ويصبح المقاس الّذي تقاس به كل الإبداعات الشعرية العربية اللاحقة ويعطي الشاعر ميزة الفحولة من خلال التزامه بهذه الصورة الإبداعية، ونمت هذه المقاييس لتشكل ما أصبح يعرف بعمود الشعر عند المرزوقي .فقد كان الشاعر الجاهلي يحاول أن "يوفر في شعره كثيرا من القيم الصوتية والتصويرية، وكان يلقى عناء كبيرا في هذا التوفير إذ نلقاه يتقيد بقيود كثيرة، لا تقف عند الموسيقى والتصوير، بلتتعدى ذلك إلى الموضوعات والمعاني، وقد عبر الشعراء في هذا عن طريق اشعارهم العديدة ".[2]

## المبحث الثاني: القصيدة العربية من التقليد إلى التجديد

[1] عثمان صالح الفريح، عمود الشعر تاريخا ومفهوما، مجلة الدارة، المملكة العربية السعودية، ع1، 16 ذو القعدة- ذو الحجة 1410هـ، ص14.

[2] ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، مطبعة السعادة،القاهرة، (د.ط)1963، ج1 ص54.

يرى أدونيس علاقة الشعرية بالحداثة من منظور زمني فيرى أنها نشأت في القرن الثاني (الثامن الميلادي) إن لهاجس الحداثة جذورا في نتاج أبي نواس وأبي تمام وفي كثير من الأنتاج العربي والفلسفي، فيربط الحداثة بعبارتي "الإحداث والمحدث" اللتان تجيئان من المعجم الديني، وقد وصف الشعر الذي خرج عن الأصول القديمة، إذ ينظر أدونيس للحداثة على أنها ثورة ورفض وتحريك فيقول: " ولعل فيه ما يوضح لنا كيف أن الحداثة بقيت في الغالب قوة رفض وتساؤل وتحريك كما اقترن نشوؤها لحركات الثورية والحركات الفكرية التي تعيد النظر في المفهومات الثقافية الموروثة والدينية على الأخص. ثم يرى أن إشكالية الحداثة تراجعت مع سقوط بغداد سنة 1658 وانقطعت عند اشتداد الحروب الصليبية والحكم العثماني.إلا أنها بعثت من جديد مع عصر النهضة فنتج عنها اتجاهان: أحدهما "أصولي يرى في الدين وعلوم اللغة العربية قاعدته الأولى وآخر تجاوزي يرى على العكس في العلمانية الأوروبية قاعدته بالثقافة الأصولية هي الثقافة السائدة والمهيمنة في المجتمع العربي لأسباب اقتصادية واجتماعية وسياسية داخلية وخارجية ومن هنا كانت الحداثة على حد تعبيره.

"كما أن تجليات الحداثة الشعرية المعاصرة تقاس بمقدار تجاوز المرحلة السابقة، وعليه قد تجلّت الحداثةفي الشعرية العربية المعاصرة في تحولين رئيسيين، الأول في اختراق الشكل العمودي للقصيدة التي كان النموذج الأعلى في عرف العرب، بحيث صار كل خروج عنه تمردا ومساسا بمقدس، اذ كان هذا التمرد والاختراق على يدي بدر شاكر السياب ونازك الملائكة وصلاح عبد الصبور وعبدالوهاب البياتي وغيرهم أما التحول الثاني فكان في نهاية خمسينيات القرن الفائت وانطلق من خلاله مفهوم قصيدة النثر وهذه المرحلة ترافقت مع تأسيس مجلة " شعر" على يدي أدونيس وأنسي الحاج إذ

"لم تكن القصيدة الجديدة خروجا عن المألوف والسائد لأجل الخروج والتمرد ذاته لكنها كانت تعكس تمردا جماعيا وتجسد حلما جماعيا يتوق إلى الخروج عن المألوف. "[1]

**1- الشعر الحر ( شعر التفعيلة ):**

قصيدة "الكوليرا" لنازك الملائكة :

**" طَلَع الفجرُ**

**أصغِ إلى وَقْع خُطَى الماشينْ**

**في صمتِ الفجْر، أَصِخْ، انظُرْ ركبَ الباكين**

**عشرةُ أمواتٍ، عشرونا**

**لا تُحْصِ أَصِخْ للباكينا**

**اسمعْ صوتَ الطِّفْل المسكين**

**مَوْتَى، مَوْتَى، ضاعَ العددُ**

**مَوْتَى، موتَى، لم يَبْقَ غَدُ**[2]

قصيدة "هل كان حبا" لبدر شاكر السياب:

**هل تُسمّينَ الذي ألقى هياما ؟**

**أَمْ جنوناً بالأماني ؟ أم غراما ؟**

**ما يكون الحبُّ ؟ نَوْحاً وابتساما ؟**

**أم خُفوقَ الأضلعِ الحَرّى، إذا حانَ التلاقي**

**بين عينينا، فأطرقتُ، فراراً باشتياقي**

---

[1] أحمد عبد المعطي حجازي، القصيدة العربية ومسألة الوطنية، مجلة التبيين،تصدر عن الجاحظية، حيدرة، الجزائر، (د،ط)،1990، ص122.

[2] نشرت نازك الملائكة قصيدة "الكوليرا" في مجلة العروبة الصادرة في بيروت يوم ،27/10/1947 وحاولت فيها تصوير مشاعرها نحو مصر الشقيقة خلال وباء الكوليرا الذي داهمها.

**عن سماءٍ ليس تسقيني، إذا ما ؟**

**جئتُها مستسقياً، إلاّ أواما**[1]

كسر الشاعران العراقيان بدر شاكر السياب (ت 1964 م) ونازك الملائكة (ت 2007 م) جزئيا تلك القواعد في قصائد نشرت في 1947 وبدلا من التمسك ببنية البيت المتناسقة والمؤلفة من شطرين جاءت هذه القصائد في سطور بأطوال متنوعة حيث أساس النموذج الإيقاعي هو التفعيلة لا التوازن التناسقي بين الشطرين ويكونا بهذا قد فتحا فجرا جديدا للقصيدة العربية و أطلقوا عليه تسمية الشعر الحر أو شعر التفعيلة، فبدأت نازك الملائكة ثورتها في مقدمة "شظا ورماد" داعية إلى كسر القيود الفنية الموروثة متمردة على الأوزان وهي بذلك قادت تمردا ضد العروض الخليلي، وهذا ما ذهبت إليه في مقدمة الديوان فتقول: " الذي أعتقد أن الشعر العربي يقف اليوم على حافة تطور جارف عاصف لن يبقي من الأساليب القديمة شيئا، فالأوزان والقوافي والأساليب والمذاهب ستزعزع قواعدها جميعا، والألفاظ ستتسع حتى تشمل آفاقا جديدة واسعة من قوة التعبير "[2] .

انفتح باب الشعر المعاصر على مصراعيه بعد هذه التحولات فراح الشعراء جلهم إن لم نقل كلهم يحاولون نظم قصائدهم على هذا الشكل والمنوال، فتألق عدد من الشعراء منهم: أمجد عبد المعطي حجازي، صالح عبد الصبور، أدونيس، خليلحاوي، فدوى طوقان ومعني بسيسووغيرهم.

**2- الظواهر الفنية في الشعر المعاصر:**

أن الثورة على شكل القصيدة العربية أتبعتها ثورة من حيث الخصائص الفنية والظواهر فظهرت أشكال جديدة في القصيدة العربية نذكرها فيما يلي :

[1] بدر شاكر السياب، ديوان أزهار ذابلة، مطبعة الكرنك بالفجالة، مصر، ط 1 ،1947 ص68.

[2] نازك الملائكة، شظايا ورماد، الموسوعة الكاملة، دار العودة، بيروت، (د،ط) ،1949 ص5.

- **الغموض:**

ليس كل الشعر الذي يهزنا بسيطا وسهلا، وإنما هناك كذلك من الشعر ما يثرينا وإن كان غامضا، فالغموض إذن ليس خاصية ينفردبها الشعر الجديد، وإنما هو خاصية مشتركة بني القديم والجديد على السواء، وكل ما فيالأمر هو أن الغموض قد صار ظاهرة واضحة في الشعر.

- **الأسطورة:**

دخلت الأسطورة الشعر العربي الحديث من أوسع أبوابه وعلى أيدي شعراء بارزين حتدوا عامل الرهبة فياستغلالها وتوظيفها فأصبحوا مثال لمن جاء من بعدهم ويعد استغال الأسطورة في الشعر العري الحديث من أجرأ المواقف.

- **الرمز:**

"إن طبيعة الرمز طبيعة غنية و مثيرةتتفرق دراستها في فروع شتى من المعرفة، وفي علم الديانات و الأنثروبولوجي وعلم النفس وعلم الاجتماع وعلم اللغة نفسه. إن من واجب الشاعر المعاصر حني يستخدم رمزا جديدا أن يخلق السياق الخاص الذي يناسب الرمز، ألنه إذا استخدم الرمز منفصلا عن السياق كان ذلك نوعا من الرمز الرياضي أو الرمز اللغوي الأولي .[1]

"للرمز أنواع كثيرة نقتصر على ذكر أهمها وهي كالتي: الرمز التاريخي، الاسطوري، الرمز الديني، الرمز الطبيعي والرمز الأدبي، الرمز الصوفي."[2]"

للرمز أنواع كثيرة نقتصر على ذكر أهمها وهي كالتي:

[1]عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر قضاياه و ظواهره الفنية و المعنوية، دار العودة، يبروت، ط2 ،1691، ص.12

[2]الحسن بن رشيق القيرواني، العمدة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط4 ،2005 ،ج1،ص206.

- الرمز التاريخي مثل توظيف الشعراء لبعض منها في قصائدهم مثل رمز شهريار الرجل الحامل للضغائن والكره ضد أي أثنى على وجه الأرض فهو ينبذ المرأة بسبب حكايته مع زوجته الخائنة،
- الاسطوري مثل رمز العنقاء هذا الطائر الأسطوري يتحدى الموت من بين أهم الرموز الأسطورية أيضا التي جذبتاهتمام الشاعر العربي المعاصر نجد: تموز، أدونيس، عشتار، ايزيس، زيرس،
- الرمز الديني والذي جسده الشعراء في قصائدهم مثل يسوع، المسيح، العذراء
- الرمز الطبيعي مثل الليل ،الغراب، البوم، الذئاب، الشمس ...
- الرمز الأدبي مثل أبو تمام، أمرؤ القيس، المهلهل، عنترة بن شداد ...
- الرمز الصوفي مثل المرأة، والطير، والماء، والنور، والخمر، والمعراج فالمرأة لدىالصوفية هي أجمل تجليّات الوجود، وهي رمز النفس الكليّة.

**- الالتزام:**

إناالالتزام لفظة قديمة في الاستعمال لكن تطور الفكر الحديث أفضى عليها معنى اصطلاحيا جديدا، وهي كثيرا ما تطلق اليوم في معرض الكلام على الفكر والأدب، والفن، حيث نجد مضامينها، مشاركات واعية في القضايا الإنسانية الكبرى، السياسية والاجتماعية والفكرية .الالتزام يعني حرية الاختيار، وهو يقوم على المبادرة الايجابية الحرة من ذات صاحبه، مستجيبا في ذلك لدوافع وجدانية من أعماقه فالحرية شرط أساسي من شروط الالتزام وليس ملتزما صادرا عن قسر أو مجاراة أو نفاق اجتماعي .إذًا الحرية ضرورية لكل أديب فهي التي تساعده على تفجير طاقته وعواطفه حتى يستطيع التعبير عن آمال الإنسان ويعبر عن آلامه وأحلامه وهمومه وحاضره ومصيره، فإذا ما تحجرت هذه الطاقة العاطفية وجفّت فإنّه لن يغنّ ي هذا الإنسان ولن ينشد، وإذا ما غنّى فإنّه لن يكون صادقا ومخلصا، فبهذا تكون الحرية شرط أساسي في أن يعبر الأديب عن عواطفه

وعواطف غيره تعبيرا صادقا، وفي أن يكون هذا التعبير مؤثّرا في القارئ فمفهوم مصطلح الالتزام في مجال الشعر: أن يلتزم الشاعر بقضايا مجتمعه وقضايا العالم أيضا، ويراد بالتزام الشاعر بمعنى مشاركته بفكره وشعوره في القضايا الوطنية والإنسانية لقومه، وفيما يعانون من آلام، ويأملون إليه من آمال، فليس له مثلا أن يستغرق في التأمل في الجمال والخير المحض في حين يعاني وطنه ويلات الإحتلال، وعناء الطغيان . وواضح أن مبدأ الإلتزام يهتم بالمضمون، وأثره الاجتماعي في الأدب ويجعل المتعة الفنية في الأدب وسيلة لغايات إنسانية في سبيل تحرير الإنسان وتقدمه.[1]

[1] محمد مصايف، النقد الأدبي في المغرب العربي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط2، 1981، ص251.


خاتمة

## خاتمة

وفي ختام هذا البحث توصلت إلى نتائج أبرزها:

– تميز القصيدة العربية بخصائص فنية وأغراض شعرية جمالية كالمقدمات في القصائد العربية.

_تنوع الأغراض والمضامين الشعرية من العصر الجاهلي إلى العصر العباسي.

– التمرد على اللغة الشعرية التقليدية، حيث تبني الشعراء الحداثيون لغة شعرية متحررة من التقيد أي لغة سهلة يمكن للقارئ فهمها دون صعوبة.

_ ابتعاد الشعر الحديث عن الاعتماد الكامل على البحور الشعرية التقليدية ، وتبني الشعر الحر الذي لايتبع تفعيلة محددة.

_ اعتناق موضوعات معاصرة، وتركيز الشعراء على القضايا الإنسانية والوجودية.

_ظهور أغراض جديدة في قصيدة النثر والتغني بها كالرمز والأسطورة.

_ انفتاح الشعر العربي الحديث على الثقافات الأخرى مما أغناه بأفكار وأساليب جديدة.

– توظيف الظواهر النقدية المعاصرة كالرمز والالتزام والألم والحزن.

_فقدان التفرد والتميز في أسلوب ومضمون القصيدة مما جعلها تبدو عادية وغير متميزة وهذا راجع لإستعمال الشعراء اللغة السهلة في قصائدهم.

_تغير القصيدة العربية من حيث المضمون والشكل وهذا راجع للحداثة التي طرأت عليها


قائمة المصادر والمراجع

**القرآن الكريم**

**قائمة المصادر والمراجع**

1.ابراهيم سعد علي الجريري، رثاء الأخ في العصر الجاهلي، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، حضر موت(د، ط)، 2020.

2.ابن رشيق القيرواني، العمدة، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط3، 1522، ج3.

3.ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، السعادة، القاهرة، (د، ط)، 1963.

4.ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق محي الدين، مطبعة السعادة، مصر، ط1، 1982.

5.أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجرالعسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، (د، ط)، (د، ت).

6.أبو القاسم علي بن حسن بن هبة الله، ابن عساكر، تاريخ دمشق، تحقيق، عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباع والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، (د، ط)، 1995.

7.أبو تمام الطائي، ديوان أبي تمام، شرح الخطيب التبريزي، تحقيق محمد عبده عزام، دار المعارف، القاهرة، ط5، (د، ت).

8.أبو عبد الله ياقوت الحمودي، معجم البلدان، جدار صادر، بيروت، لبنان، ط2، 1995.

9.أبو عثمان بن بحر الجاحظ، الحيوان، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، دمشق، سوريا، ط2، 1965.

10. أبو فرج الاصبهاني الافغاني، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، دار الثقافة، لبنان، بيروت (د، ط)، (د، ت).

11. أبو محمد جمال الدين عبد الملك بن هشام، السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البياتي والحلبي وأولاده، مصر، ط2، 1955.

12. أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، الشعر والشعراء، في مدينة ليدن المحروسة، لمطبعة بريل، دار صلدر بيروت، ط1، 1902.

13. أبو نواس، الديوان، الجزائر، (د، ط)، 2007.

14. أحمد بن سلمان المشعلي، الأدب العربي، فهرسة مكتبة الملك، فهد الوطنية، السعودية، الرياض ، (د،ط)، (د.ت).

15. أحمد عبد المعطي حجازي، القصيدة العربية ومسألة الوطنية، مجلة التبيين تصدر عن الجاظية، الجزائر، (د، ط)، 1990.

16. أحمد مطلوب، معجم مصطلحات النقد العربي القديم، مكتبة لبنان، بيروت (د، ط)، 2001.

17. الأخطل، الديوان، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط1، 2008.

18. اسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفورعصار، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1990.

19. الأعشى، الديوان، شرح محمد حسين، دار النهضة، بيروت، لبنان، (د، ط)، (د، ت).

20. الإمام محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، دار الكتاب الحديث، الكويت، ط1، 1991.

21. امرؤ القيس، الديوان، تحقيق أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف مصر، (د، ت)، ط3.

22. انتصار مهدي عبد الله الصديق، مجلة شعر الهجاء، في العصر الأموي ونبذة عن أحد، أعماله، (د، ط)، (د، ت).

23. أيهم عباس القبسي، شعر العقيدة في صدر الإسلام، مكتبة النهضة العربية بيروت (د، ط)، 1406هـ.

24. بدر شاكر السياب، ديوان أزهار ذابلة، مطبعة الكرنك بالفجالة، مصر، ط1، 1947.

25. الجاحظ أبو عثمان عمر بن بحر، البيان والتبيين، مكتبة الخانجي بالقاهرة، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، ط7، 1998.

26. جمال الدين بن الشيخ، الشعرية العربية، دار توبقال، للنشر والتوزيع ، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1996.

27. الحسن بن رشيق القيرواني، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط4، 2005.

28. حسين عطوان، مقدمة القصيدة العربية في العصر الأموي، دار المعارف، مصر، (د، ت)، 1974.

29. الخطيب التبريزي، كتاب الكافي في العروض والقوافي تحقيق، الحساني عبد الله مكتبة الخانجي بالقاهرة .، مصر، ط3، 1994،

30. ديوان أبي العتاهية دار الفكر العربي، بيروت، ط1، 2001.

31. ديوان الشنفرى، تحقيق إيميل بديع يعقوب،دار الكتاب العربي،بيروت لبنان،ط2، 1417هـ، 1996م.

32. ديوان المتنبي، دار ومكتبة الهلال شرح الشيخ ناصيف اليازجي، بيروت، لبنان، (د، ط)، (د، ت).

33. ديوان المهلهل بن ربيعة، شرح وتقديم، طلاب حرب، دار العالمية، (د، ط)، (د، ت).

34. ديوان الهذليين، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، (د، ط)، 1965

35. ديوان بشار بن برد، الجزائر، (د، ط)، 2007.

36. ديوان نابغة الذبياني، دار ومكتبة الهلال، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأخيرة 2001/1422.

37. ديوان عنترة، تحقيق ودراسة، محمد سعيد مولوي، كلية الآداب، جامعة القاهرة، (د، ط)، 1964.

38. زكي مبارك، المدائح النبوية في الأدب العربي، دار الشعر، القاهرة، ط1، (د، ت).

39. الزوزني، شرح المعلقات السبع، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط4، 1988.

40. سامي المكي العاني، الإسلام والشعر، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، ط1، 1996.

41. سراج الدين محمد، الفخر في الشعر العربي، دار الراتب الجامعية، بيروت لبنان(د، ط)، (د، ت).

42. سعيد أحمد غراب الفكر السياسي في الشعر الأموي، جامعة، الأزهر، كلية الدراسات الإسلامية، والعربية، (د، ط)، (د، ت).

43. الشافعي جلال الشافعي، الشباب والشيب في شعر ابن معتز، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، دمنهور، مصر عدد3، مجلد5، 2018.

44. شرح ديوان الخنساء، تحقيق عبد السلام الحوفي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط2، 2006.

45. شهاب الدين محمد بن الأشبهي المستطرف في كل فن متطرف، دار الكتاب العالمية، بيروت لبنان، ط1، 2001.

46. شوقي ضيف، العصر العباسي الأول، دار المعارف، ط2، 1975.

47. شوقي ضيف، الأدب العربي في العصر الجاهلي، دار المعارف، مصر ط10،(د، ت).

48. طرفة بن العبد، الديوان، ترجمة فوزي عفوي، دار الصعب بيروت، لبنان، ط2، 1993.

49. طلاب حرب، ديوان المهلهل بن ربيعة، دار صادر، بيروت لبنان، ط1 1999.

50. العباس بن الأحنف، الديوان، دار صادر، بيروت لبنان، 1969.

51. عباس عبد الساتر، ديوان النابغة الذبياني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 1996.

52. عبد الرحمن عبد الحميد علي، تاريخ الأدب في العصرالجاهلي، دار الكتاب الحديث، ط1، 2008.

53. عبد العزيز عتيق، علم العروض والقافية، دار النهضة العربية، بيروت(د، ط)1407/1987م.

54. عبد المحسن عبد العزيز، العسكر شعر الغزل وتطوره سواء، مكتبة دار المناهج للنشر والتوزيع، الرياض، (د، ط)، (د، ت).

55. عثنات صالح الفريح، عمود الشعر تاريخا ومفهوما، مجلة الدارة المملكة العربية السعودية، ع1، 16ذو القعدة 1410هـ.

56. عزدين إسماعيل ، الشعر العربي المعاصر، قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، دار العودة، بيروت، ط2، 1961.

57. علي أحمد الخطيب، فن الوصف في الشعر في الشعر الجاهلي، دار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 2004.

58. علي الجندي، عيون الشعر العربي القديم، دار غريب، مصر، ط1، 2000.

59. علي الجندي، ديوان، امرئ القيس، دار غريب، مصر، (د، ط)، 2000.

60. علي حسن فاعور، ديوان زهير بن أبي سلمى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1988.

61. علي فاعور، ديوان كعب بن زهير، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط2، 1997.

62. عمر عبد الرسول، ديوان دريد بن الصمة، دار المعارف، كورنيش النيل، القاهرة، (د، ط)، 2009.

63. عمر فاروق الطباع، فنون الشعر العربي في رياض الشعر، دار العلم، بيروت، ط1، 1999.

64. عنترة بن شداد، الديوان الجزائر، (د، ط)2001.

65. مجدي وهبة وكامل المهندس، معجم مصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، (د، ط)، 1984.

66. محمد رجب البيومي، دراسات أدبية، دار الدراسة، مصر، ط2، 1985.

67. محمد سراج الدين، موسوعة المبدعين، الرثاء في الشعر العربي، دار الراتب الجامعية، سلاسل سوقير، بيروت لبنان، (د، ط)، (د، ت).

68. محمد علي سلطاني المختار من علوم البلاغة والعروض، سوريا دمشق، دار العظماء ط1، 1427هـ/2005م.

69. محمد مصايف، النقد الأدبي في المغرب العربي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط2، 1981.

70. محمد مصطفى هدارة، اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني للهجري، دار المعارف، القاهرة، (د، ط)، 1963.

71. محمود علي مكي، المدائح النبوية، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، القاهرة، مصر، ط1، 1991.

72. موسى بن محمد بن الملياني نويوات، المتوسط في الكافي في علمي العروض والقوافي، بيروت، لبنان، ط7، 1969.

73. نازك الملائكة، شظايا ورماد، الموسوعة الكاملة، دار العودة، بيروت لبنان، ط2، 1961.

74. نشرت نازك الملائكة قصيدة الكوليرا في مجلة العروبة، الصادرة في بيروت يوم 27/10/1947 وحاولت فيها تصوير مشاعرها نحو مصر الشقيقة خلال وباء الكوليرا الذي داهمها.

75. نورالدين السد، الشعرية العربية، دراسة في التطور الفني للقصيدة العربية في العصر العباسي، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، د.ط، 2007

76. يحي الجبوري، الشعر الجاهلي، خصائصه وفنونه، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1992.

**فهرس المحتويات:**


| | |
|---|---|
| تقدير وشكر | |
| الإهداء | |
| مقدمة..... | **4_1** |
| تمهيد | |
| الفصل الأول: المقدمات في القصيدة العربية | |
| المبحث الأول: المقدمة الطللية والغزلية | **14_8** |
| المبحث الثاني: المقدمة الخمرية ومقدمة الشيب والشباب ومقدمة وصف الظعن | **20_15** |
| الفصل الثاني :مضمون القصيدة العربية | |
| المبحث الأول: مضمون القصيدة في الشعر الجاهلي وصدر الاسلام | **47_22** |
| المبحث الثاني: مضمون القصائد في العصر الأموي والعباسي | **57_48** |
| الفصل الثالث: شكل القصيدة في الشعر العربي | |
| المبحث الأول: العروض والقافية في القصيدة العربية | **62_59** |
| أولا: ماهية علم العروض وبدايته | **65_63** |
| ثانيا: القافية والبحور الشعرية | **67_66** |
| المبحث الثاني:القصيدة من التقليد الى التجديد | **69_68** |
| أولا:اللمسة التجديدية في القصيدة (الشعر الحر) | **70** |
| ثانيا:الظواهر الفنية في القصيدة (الرمز الاسطورة الإلتزام الغموض) | **73_71** |
| خاتمة | **75** |
| قائمة المصادر والمراجع | **83_77** |

## الملخص:

**الكلمات المفتاحية: الإتباع ، الأغراض الشعرية، الإبداع، التجديد، الشكل.**

**نحاول في هذه الدراسة الكشف عن اللمسة التجديدية التي طرأت على القصيدة العربية والمقارنة بين الشعر القديم والحديث من حيث المضمون والشكل.**

**وتطرقت في هذه الدراسة بداية إلى المقدمات في القصيدة ثم المواضيع والأغراض الشعرية التي تناولها الشعر العربي القديم وتغيرها على حسب كل عصر والتطرق لبعض النماذج من القصائد .**

**وآخر عنصر في هذه الدراسة هي التغيرات التي طرأت على القصيدة من حيث المضمون والشكل العام لها، وهذا راجع لكسر القواعد الشعرية واختراقها على يد بدر شاكر السياب ونازك الملائكة في قصائدهم النثرية.**

**Keywords: following, poetic purposes, creativity, renewal, form.In this study, we attempt to reveal the innovative touch that occurred in the Arabic poem and to compare ancient and modern poetry in terms of content and form.**

**In this study, I first touched on the introductions to the poem, then the poetic themes and purposes that were dealt with in ancient Arabic poetry and their change according to each era, and touched on some examples of poems.**

**The last element in this study is the changes that occurred in the poem in terms of its content and general form, and this is due to the breaking of poetic rules and their penetration by**

**Badr Shaker Al-Sayyab and Nazik Al-Malaika in their prose poems.**